الخطابة والإصلاح الاجتماعي

قراءة في خطاب الشيخ حسن الصفار

ⓒ مهدي جعفر صليل، ١٤٤٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
صليل، مهدي بن جعفر بن حسين
الخطابة والإصلاح الاجتماعي / مهدي بن جعفر بن حسين صليل
- ط١، القطيف، ١٤٤٣هـ
١٨٢ ص؛ ١٧ × ٢٤سم
ردمك: ٤-٩٨٦١-٠٣-٦٠٣-٩٧٨
١- الإصلاح الاجتماعي أ.العنوان
ديوي ٢١٩,١ ١٤٤٣/٦٥١١
رقم الإيداع: ١٤٤٣/٦٥١١
ردمك: ٤-٩٨٦١-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى
١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م
القطيف- المملكة العربية السعودية

أطياف للنشر والتوزيع
هاتف / فاكس: ٨٥٤٩٥٤٥ (١٣) ٩٦٦+
القطيف - شارع القدس
ص.ب ٦١٢١٥ القطيف ٣١٩١١
المملكة العربية السعودية
E-mail: Atyaf.qatif@gmail.com

الخطابة والإصلاح الاجتماعي

قراءة في خطاب الشيخ حسن الصفار

مهدي جعفر صليل

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل

بدأت معرفتي بسماحة الشيخ حسن الصفار قبل أكثر من أربعين سنة، حيث كنت أستمع إلى محاضراته سنة ١٣٩٩هـ في مسجد سلمان (الإمام الحسين عليه السلام) في مدينة سيهات، وأنا في الرابعة عشر من عمري، ومن جميل ذكرياتي في تلك الفترة، الحماس الذي كنت أشعر به وأنا متجه إلى المسجد مع بعض الأصدقاء، كنا نذهب قبل وقت المحاضرة ننتظر الفارس الخطيب الذي نقلنا بمحاضراته إلى ثقافة جديدة لم نعهدها في المنبر، ولأول مرة أسمع عن الصحابة الأجلاء أبي ذر الغفاري ومصعب بن عمير وعمار بن ياسر، حيث كان يخصص محاضرة لكل شخصية، وكنت أحرص على اقتناء أشرطة هذه المحاضرات وأسمعها أكثر من مرة.

وفي محرم سنة ١٤٠٠هـ كنت أذهب للاستماع إلى سماحته في مدينة القطيف، ولا أزال أتذكر مهارته في ربط أحداث التاريخ الإسلامي الأول بالواقع المعيش والأحداث السياسية الجارية، بصورة فريدة تبعث على الإعجاب.

تحدث حينها عن ولادة الدولة الإسلامية الفتية في المدينة المنورة، ومناوأة الفرس والروم لها، دون أن يشير صراحة إلى الأحداث

السياسية الجارية!!

وفي نهاية ١٤٠٠هـ التقيته في إيران، وهكذا نمت في داخلي مشاعر الحب والإعجاب بشخصيته وأفكاره، ثم توطدت علاقتي بسماحته بعد عودته إلى الوطن واستقراره سنة ١٤١٦هـ، فصرت أزوره بشكل أسبوعي، وأستشيره في كثير من البرامج والأفكار.

وإلى اليوم وأنا أتابع نشاطه على مختلف الصُّعد، أراه يعمل بكلّ جدٍّ وإخلاص، دون كلل أو ملل، فهو لا يعرف الإجازة أو التعطيل، بل حتى في جلساته الاجتماعية التي يُدعى لها، أراه يستثمر كلّ لحظة في إفادة الحضور والحديث معهم في مواضيع علمية أو تاريخية أو اجتماعية، كما يعمد إلى تحفيزهم للقيام بمبادرات عملية، فالوقت لديه مبارك بالكلمة الطيبة والإنجاز والعمل.

وقد استفدت كثيراً من خطابات سماحته وقراءة كتبه، بل أقول دون مبالغة لقد حددت منهجي في الحياة وفق رؤيته التي يؤكد عليها في جلساته الخاصة والعامة، من الدعوة إلى النشاط، والانفتاح الفكري والاجتماعي، والعمل الخالص لوجه الله تعالى.

وهذه الصفحات التي بين يديك عزيزي القارئ تسلط الضوء على مشروع الشيخ الصفار الإصلاحي في جانبه الخطابي، بعيداً عن الإطراء والإنشاء، فهي تتحدث بلغة الأرقام والشواهد الموثقة.

آمل أن أوفق في بيان هذا الجانب من حياته المليئة بالعطاء في مختلف الميادين، وأسأل الله أن يتقبل مني هذا الجهد اليسير.

مهدي جعفر صليل

١ محرم ١٤٤٣هـ

الفصل الأول

01

النشأة والتربية

- موجز السيرة الذاتية
- النشأة وبداية الخطابة.. سرد تاريخي
- ذكريات في العوامية
- في مذكرات الشيخ فرج العمران

موجز السيرة الذاتية[1]

الشيخ حسن بن موسى بن الشيخ رضي الصفار

- ولد سنة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م في مدينة القطيف بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.
- تعلم القرآن الكريم ضمن الكتاتيب الأهلية في المنطقة.
- انضم إلى مدرسة زين العابدين الابتدائية بالقطيف ثم التحق بمدرسة الأمين المتوسطة بالقطيف.
- هاجر إلى النجف الأشرف للدراسة في الحوزة العلمية سنة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م وبعد سنتين انتقل إلى الحوزة العلمية في قم إيران سنة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م ثم التحق بمدرسة الرسول الأعظم في الكويت سنة ١٣٩٤هـ لمدة ثلاث سنوات، وواصل دراساته العلمية في طهران من سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م إلى سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- قام بتدريس عدد من المواد العلمية والدينية لمجاميع من طلاب

(١) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ الصفار.

العلوم الشرعية ومن الشباب المثقفين، كمادة النحو ضمن كتابي (قطر الندى) لابن هشام، و(شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك)، ومادة (المنطق) للشيخ المظفر، ومادة الفقه ضمن كتابي (شرائع الإسلام) للمحقق الحلي، و(شرح اللمعة الدمشقية) للشهيد الأول والثاني، ومادة أصول الفقه ضمن كتابي (أصول الفقه) للشيخ المظفر و(الرسائل) للشيخ الأنصاري، كما درّس تفسير القرآن، وشرح نهج البلاغة، والأخلاق، والخطابة.

- بدأ ممارسة الخطابة عام (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م) وعمره إحدى عشرة سنة واستضافته مختلف المجتمعات في دول المنطقة لإحياء المواسم والمناسبات الدينية.
- تبث بعض محاضراته عبر بعض الإذاعات والقنوات الفضائية من الكويت والعراق وإيران ولبنان.
- تدور معظم خطاباته حول بناء الشخصية، وتنمية المجتمع، وبث ثقافة الوحدة والتسامح وحماية حقوق الإنسان.
- صدر له أكثر من ١٥٤ كتاب في مختلف مجالات المعارف الدينية والثقافية، وترجم بعضها إلى لغات أخرى، ومن مؤلفاته المطبوعة:

١. التعددية والحرية في الإسلام: بحث حول حرية المعتقد وتعدد المذاهب.

٢. التسامح وثقافة الاختلاف: رؤى في بناء المجتمع وتنمية العلاقات.

٣. التنوع والتعايش.

٤. أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع صدر منه ١٠ مجلدات.

٥. علماء الدين قراءة في الأدوار والمهام.

٦. فقه الأسرة.

٧. السلفيون والشيعة نحو علاقة أفضل.

٨. الخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان.

٩. صلاة الجماعة: بحث فقهي اجتماعي

١٠. السياسة النبوية ودولة اللاعنف.

١١. شخصية المرأة بين رؤية الإسلام وواقع المسلمين.

١٢. المذهب والوطن: مكاشفات وحوارات صريحة مع سماحة الشيخ حسن الصفار أجراها الأستاذ عبدالعزيز قاسم.

١٣. التعددية الدينية.. قراءة في المعنى.

١٤. الثابت والمتغير في الأحكام الشرعية.

١٥. الإنسان قيمةٌ عليا.

١٦. مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح، صدر منه ١٠ مجلدات.

- نشرت له عدد من المجلات العلمية والثقافية بحوثاً ومقالات منها: مجلة (الكلمة) ومجلة (الواحة) ومجلة (البصائر) ومجلة (الحج والعمرة) ومجلة (المنهاج) ومجلة (رسالة التقريب) ومجلة (الوعي المعاصر) ومجلة (الحوار) ومجلة (الاجتهاد والتجديد)، ومجلات أخرى.

- كما نشرت له بعض الصحف اليومية مقالات أسبوعية منتظمة منها: جريدة (اليوم) السعودية، وجريدة (الوطن) الكويتية، وجريدة (الدار) الكويتية، وجريدة (الأيام) البحرينية، وجريدة (الوطن) القطرية.
- أسس وقاد حراكاً اجتماعياً يهدف إلى تعزيز القيم الدينية، وتحقيق مفهوم المواطنة والمساواة بين المواطنين، وتجاوز التمييز الطائفي، والإقصاء الثقافي والمذهبي باعتماد منهجية العمل السياسي والإعلامي والثقافي.
- له دور ريادي في حركة التواصل والانفتاح مع مختلف الأطياف والتوجهات في الساحة الوطنية والإسلامية، وقام بمبادرات لفتح قنوات الحوار بين السلفيين والشيعة في المملكة العربية السعودية.
- استضافته عدد من القنوات الفضائية في برامج حوارية لمناقشة قضايا الحوار المذهبي والوحدة الوطنية، منها: القناة السعودية الأولى، القناة الإخبارية السعودية، قناة الجزيرة، قناة العربية، بي بي سي عربي (BBC arabic)، المنار اللبنانية، الوطن الكويتية، الكوثر الإيرانية، العالم الإيرانية، LBC اللبنانية، دليل السعودية.
- أسس وقاد حراكاً اجتماعياً يهدف إلى تعزيز القيم الدينية، وتحقيق مفهوم المواطنة والمساواة بين المواطنين، وتجاوز التمييز الطائفي، والإقصاء الثقافي والمذهبي باعتماد منهجية العمل السياسي والإعلامي والثقافي.

- له دور ريادي في حركة التواصل والانفتاح مع مختلف الأطياف والتوجهات في الساحة الوطنية والإسلامية، وقام بمبادرات لفتح قنوات الحوار بين السلفيين والشيعة في المملكة العربية السعودية.
- استضافته عدد من القنوات الفضائية في برامج حوارية لمناقشة قضايا الحوار المذهبي والوحدة الوطنية.
- أنشأ ورعى عدداً من المؤسسات الثقافية والاجتماعية في مناطق مختلفة.
- تقديراً لكفاءته وتوثيقاً لدوره الديني والاجتماعي منحه كبار مراجع الدين وأعلام الأمة إجازات للرواية ووكالات للتصدي للمهام الدينية.

النشأة وبداية الخطابة.. سرد تاريخي(١)

المذكرات الشخصية لها طعمها الخاص حيث تأخذ الطابع القصصي الجاذب، ولها قيمتها العلمية في توثيق الأحداث بشيء من الدقة، ولهذا اخترت أن أنقل السرد التاريخي الذي رواه الشيخ حسن عن حياته في المكاشفات التي أجراها معه الأستاذ عبد العزيز قاسم ونشرت في جريدة المدينة السعودية، ثم طبعت في كتاب بعنوان المذهب والوطن، وأضفت لهذا السرد ما أورده الشيخ عن بداياته في الخطابة لمجلة المنبر الحسيني.

النشأة

يقول سماحته: ولدت سنة (١٣٧٧هـ-١٩٥٨م) في مدينة القطيف، وتربيت في أحضان والدي الكريمين، وهما سليلا أسرتين علميتين عريقتين، فبذلا جهدهما في تربيتي على الخير والصلاح، جزاهما الله كل خير، ووفقني لأداء واجب برهما.

تعلمت القرآن الكريم ضمن الكتاتيب المتداولة آنذاك، ودرست في

(١) نقلت هذا السرد بشيء من التصرف من كتاب (المذهب والوطن)، ومقابلة أجرتها مجلة المنبر الحسيني مع سماحة الشيخ.

المدارس الحكومية مرحلتي الابتدائية والمتوسطة.

الأسرة التي نشأت فيها كانت محدودة الحال من الناحية المادية، ولكنها من الأسر المهتمة بالشأن الديني والاجتماعي لأن جدي لأبي كان عالم دين وكذلك جدي لأمي كان خطيباً وبعض أعمامي وبعض أقربائي وحتى والدي نفسه كان يمارس شيئاً من الأدوار الدينية، حيث درس مقدمات العلوم الشرعية لفترة، ثم فرضت عليه الظروف الحياتية أن يعمل وأن يصبح كاسباً في أعمال مختلفة، ولكنه بقي يمارس بعض الأدوار الدينية المحدودة، فنشأت في بيئة محافظة من الناحية الدينية والاجتماعية.

بداية الخطابة

بدأت مشوار الخطابة وخدمة المنبر الحسيني في وقت مبكر من عمري، بتشجيع من والدي حفظه الله، والذي كان يلقنني حفظ القصائد والمقاطع الشعرية من نظمه ونظم غيره، وكان يأخذني معه إلى المجالس الحسينية باستمرار، ولعلاقته بالعلماء والخطباء كان يقربني إليهم، ويأمرني بقراءة المقاطع التي حفظتها أمامهم، فأنال تشجيعهم واحترامهم، مما شوقني أكثر إلى السير في هذا الاتجاه.

وأتذكر حين كنت في الصف الرابع الابتدائي وكان عمري في العاشرة، بدأت أجمع بعض الأولاد من أبناء الجيران ممن هم في سني، وأقنعتهم أن نعمل مجلساً خاصاً بالأطفال، فهيأت لي منبراً في صحن الدار، حيث كنت أخطب فيهم، كما يخطب الخطيب في المجلس الحسيني، حتى أصبح بعض الآباء يأتون لتشجيعنا في ذلك المجلس.

وكنت أقلد دور الخطيب وأحاول تكرار ما أحفظه من قراءات الخطباء الذين أستمع إليهم في المناسبات، وحينما ارتاح بعض الآباء لقراءتي، دعوني للخطابة في المجالس الكبيرة، وحصل اهتمام عام في القطيف بخطابتي آنذاك، نظراً لصغر سني حيث كنت في الحادية عشرة من عمري، ووصلت الأصداء للمناطق المجاورة، فدعيت للقراءة في الأحساء والبحرين والكويت.

ولأن التجربة بدأت بهذا الشكل، فقد حرمت من التتلمذ على يد أي خطيب، فلم أقرأ صانعاً (حسب الاصطلاح) مع خطيب آخر، بل كنت أقرأ كخطيب مستقل من أول يوم، لكني فيما بعد حاولت الاستفادة من توجيهات الخطباء، بالتردد على مجالسهم، وبقضاء أطول فترة من الوقت في مصاحبتهم.

القراءة في الأحساء

أتذكر هنا قصة طريفة هي أن مدير مدرسة زين العابدين الابتدائية في القطيف الأستاذ سعد الرحيل وهو من قبيلة الخوالد من قرية عنك من قرى محافظة القطيف يسكنها إخواننا السنة، باعتباره يعرف الأعراف والتقاليد الموجودة في المجتمع، ويسمع عني حسب التعبير (ملاّ) وخطيب لذلك كان يعاملني تعاملاً مميزاً ويغضّ الطرف عن غيابي في المناسبات الدينية خاصة في مناسبة عاشوراء التي أكون فيها مشغولاً بالخطابة لمدة عشرة أيام، وأذكر أنه في عام ١٣٨٨هـ كنت مرتبطاً بالخطابة في الأحساء فجئت إلى المدير وقلت له إني سأقرأ في الأحساء، ولذلك أحتاج إلى إجازة عشرة أيام، ولم يكن متعارفاً أن يأخذ طالب إجازة عشرة أيام، ولكن قدر ظرفي وسمح لي بالذهاب إلى

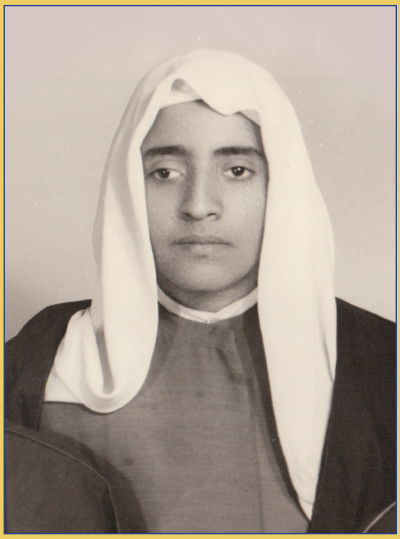

الأحساء، وفوجئ بطلب آخر قلت له: إني لا أستطيع أن أذهب وحدي وإنما معي زميل بالصف، وإني سآخذه معي مرافقاً، فسمح لمرافقي بذلك وسافر معي هذا الزميل، وكنت في الصف السادس الابتدائي.

وعندما انتقلت إلى المرحلة المتوسطة صاروا يطلبون مني دوراً في الإذاعة الصباحية، وبالفعل كنت أدير أغلب البرامج، وحتى ظهرت عندي بواكير الشعر في تلك المرحلة فبدأت أنظم الشعر وكان شعراً بسيطاً، وأهميته تنبع من أني كنت أتحدث فيه عن قضايا المدرسة، وكان الجميع يعاملونني باحترام باعتبار أني كنت أمارس الدور الديني والخطابي[1].

الخطابة أمام كبار العلماء

لقد دعيت في بداية مشواري للخطابة في مجالس يحضرها علماء كبار، كالشيخ محمد أمين زين الدين ﵀، والشيخ محمد طاهر الخاقاني ﵀، وهما مرجعان كبيران كانا يزوران منطقتنا في بعض السنوات، كما

---

(١) المذهب والوطن، ص٤٢ ، ٤٣.

دعيت للقراءة في الحسينية الجعفرية المشهورة في الكويت، وكان يحضرها في بعض الأيام السيد علي شبر ﵀، والمرجع الراحل السيد الشيرازي ﵀، والميرزا حسن الحائري ﵀، والسيد علي البكاء ﵀، وغيرهم من كبار العلماء وكبار الخطباء، وبحمد الله ما كنت أشعر بأي تهيب أو تردد أو ارتباك، بل كنت ألقي ما أعددته بكل ثقة واطمئنان، وكانت تجتمع لاستماعي حشود كبيرة في القطيف والأحساء والكويت، وذلك نظراً لصغر سني كما أعتقد، لا لأهمية خطابتي، وما كان يتسرب إلى نفسي خوف أو اضطراب، وتلك نعمة وفضل من الله تعالى.

خطباء تأثرت بهم

تأثرت بمجموعة من الخطباء في مسلكي الخطابي الذين كانوا يمارسون دور الخطابة في البلد، ومنهم الخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون، والخطيب الشيخ سعيد أبو المكارم، والخطيب الملا عبد المحسن النصر ﵀، والخطيب السيد هاشم السيد شرف الحسن ﵀ (١٣٢٣ ـ ١٣٨٧هـ) من مدينة صفوى، وربما أحفظ نسبة كبيرة من المواضيع التي يطرحونها، وألقيها في مجالس أخرى وعلى مستمعين آخرين.

بعد ذلك انفتحت على الكتاب وبدأت أقرأ الكتب وأمارس دور التثقيف الذاتي.

علماء تأثرت بهم

كوني أمارس الخطابة ساعدني على الاقتراب من العلماء، وكان من أبرزهم في القطيف على المستوى الشعبي والاجتماعي الشيخ فرج آل عمران (١٣٢١هـ ـ ١٣٩٨هـ)، وكان عالماً فاضلاً ومحلاً لثقة الناس وتقديرهم، فكنت أرتاد مجلسه يومياً، خاصة في أيام عطلة الصيف، وتأثرت به كثيراً، حيث كنت أستمع إلى إجابته للمستفتين والمستفسرين.

امتاز هذا العالم بانفتاحه الاجتماعي واهتمامه بالمذكرات التاريخية، وله كتاب مميز، أصبح مرجعاً ومصدراً في تاريخ المجتمع والمنطقة، وهو(الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية).

كان يكتب مذكراته يومياً، من يلتقي معه، من يحادثه من يزوره، أسفاره وأشعاره وإجاباته الدينية يدون كل شيء، ويطبع جزءاً بعد جزء.

وعند وفاته بلغ عدد الأجزاء المطبوعة خمسة عشر جزءاً، كنت أرتاح كثيراً لهذا الكتاب، وكنت أقرأه دائماً، وربما قرأته أكثر من مرة، وعن طريقه تعرفت إلى بقية العلماء، حينما يذكر مثلاً أنه زامل العالم الفلاني في

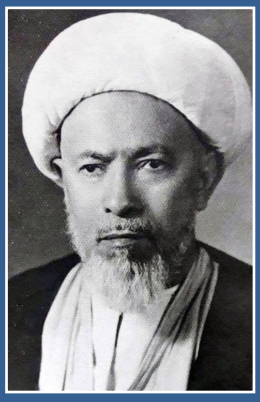
الشيخ فرج العمران

الشيخ عبدالحميد الخطي

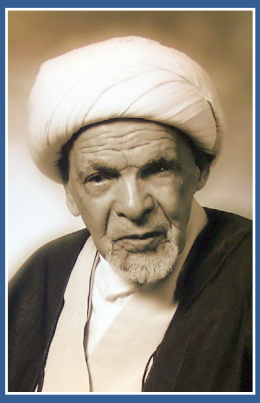
الشيخ علي المرهون

الدراسة أجد في نفسي رغبة للتعرف على هذا العالم الذي ذكره الشيخ في كتابه، فأسأل وأبحث عنه، وعندما سافرت إلى العراق وإيران كان في بالي أسماء العلماء الذين زارهم الشيخ، فكنت أسعى لزيارتهم لأن أسماءهم رسخت في ذاكرتي،

وهناك علماء آخرون مثل الشيخ ميرزا حسين البريكي (١٣٢٦هـ ـ ١٣٩٦هـ) كان عالماً وخطيباً وأديباً، كنت أحضر مجالسه وكان هو يحضر في أحايين كثيرة مجلس الشيخ فرج آل عمران.

وكنت أستمتع جداً بحديثه، لأنه كان منفتحاً على الكتب الجديدة التي كانت تصدر في القاهرة، ككتب طه حسين وكتب عباس محمود العقاد، وكتب مصطفى لطفي المنفلوطي، وعبدالله العلايلي، وجورج جرداق، وجورجي زيدان، وغيرهم، وكان ينقل عبارات من هذه الكتب، وهذا ما شوقني للاطلاع على هذه الكتب، فصرت أقرأ وأتابع هذه الكتب.

ومن العلماء الذين تأثرت بهم الشيخ عبدالحميد الخطي (١٣٣١هـ ـ ١٤٢٢هـ) القاضي السابق لمحكمة الأوقاف والمواريث في القطيف، وكان عالماً أديباً، يدرس مسائل الفقه كل ليلة في مسجده بعد صلاة المغرب والعشاء، فكنت أواظب على الحضور، فاستفدت من دروسه كثيراً، كما كنت أحضر مجالسه التي يدور فيها حديث الشعر والأدب، فقد كان شاعراً ناقداً.

وتأثرت كذلك بالشيخ علي المرهون، وكان عالماً خطيباً متواضعاً، يقطن في نفس حارتنا.

ظروف السفر إلى النجف

كان شائعاً في الماضي أن العوائل العلمية ترسل أبناءها للدراسة الدينية، ولكن في المرحلة التي نشأت فيها كانت هناك حالة من الفتور، فما عادت العوائل العلمية ترسل أبناءها أو توجههم للدراسة الدينية، لذلك أصبحنا في القطيف نعيش حالة انقطاع لتواصل الأجيال في العوائل العلمية العريقة.

كانت هناك عوائل تتوارث الدور العلمي والديني، من مئة سنة وأكثر، لكن في تلك الفترة انقطع هذا التوجه، فكان عدد الذين يذهبون للدراسة العلمية الدينية قليلاً ومحدودا جداً، وأسباب ذلك عديدة اجتماعية واقتصادية.

في الماضي كانت هناك فرص للدراسة في القطيف، حيث توجد مدارس وحوزات، ولكن تقلصت هذه الفرص، وبالتالي أصبح دارس العلم الذي يريد أن يدرس العلوم الدينية لابد أن ينتقل من صغر سنه إلى الخارج، وما كان الأهالي يحبذون إرسال أبنائهم وهم صغار، وحينما يكبر الواحد منهم يكون قد شق طريقه في حرفة من الحرف أو مهنة من المهن، ولذلك كنا نعيش مرحلة من الركود والفتور على المستوى العلمي الديني، فعدد الذين ذهبوا للدراسة الدينية في ذلك الوقت قليل، ربما وصل إلى عشرين أو خمسة وعشرين، وكانوا أكبر مني سناً، فالسفر في تلك السن لم يكن مألوفاً.

ذهبت إلى النجف في بداية سنة ١٣٩١هـ وعشت مع المجموعة القطيفية أو السعودية من القطيف والأحساء، كان هناك عدد من الطلاب، وبعضهم قد مضى عليه فترة بالنجف، وكانوا يولون عنايتهم بالملتحقين الجدد، وكانت دراستي على أيديهم، كما درست على يد بعض العلماء اللبنانيين والعراقيين، وكانت دروسنا مثل الحلقات العلمية التي توجد في المساجد، لم تكن دراسة منتظمة على شكل صفوف وعلى شكل دراسة أكاديمية، وإنما كل طالب كانت له الحرية في أن يختار الدرس والمدرس الذي يريد.

الانتقال إلى مدينة قم

عام ١٣٩٣هـ ذهبنا إلى قم، (بالطبع في عهد الشاه) وكان للتو قد تأسست فيها مجموعة من الطلاب العرب من العراقيين الذين هجرّوا إلى إيران بحجة أن أصولهم إيرانية، ومن اللبنانيين الذين طالت بعضهم الاعتقالات في العراق ومن الخوزستانيين العرب.

وقد احتضننا المرجع الأبرز آنذاك في إيران السيد محمد كاظم شريعتمداري ﵀ وكانت له مؤسسة للدراسة العلمية والعمل الديني والثقافي باسم (دار التبليغ الإسلامي) وكان مرجعاً منفتحاً أقام علاقة مع المؤسسات الإسلامية السنية كرابطة العالم الإسلامي وأثناء وجودي في قم جاء وفد من الرابطة برئاسة الشيخ أبو الحسن الندوي وجرى لهم استقبال طيب وحصل حوار جميل للتقريب بين فئات الأمة وأتباع المذاهب الإسلامية.

وكانت تصدر من (دار التبليغ الإسلامي) مجلة (الهادي) باللغة العربية وفيها كتابات لعلماء من أهل السنة، وكان يتصدر هذا النشاط

الثقافي المنفتح السيد هادي خسروشاهي والشيخ محمد علي التسخيري والشيخ محمد مهدي الآصفي والشيخ محمد سعيد النعماني وغيرهم من الأسماء التي أصبح لها دور معروف بعد انتصار الثورة الإسلامية[1].

حوزة الرسول الأعظم في الكويت

في سنة ١٣٩٤هـ ذهبت إلى الكويت وكان هناك المرجع السيد محمد الشيرازي وكان معه مجموعة من العلماء.

والسيد الشيرازي إضافة إلى أنه كان مرجعاً وفقيهاً كان أيضاً ضمن حالة الصحوة الإسلامية، كتاباته وأفكاره كانت واضحة في هذا السياق، واستفدت منه كثيراً، ويمكن أن أقول إن الجانب الفكري والثقافي والحركي في حياتي كان من خلال مدرسة السيد محمد الشيرازي. كان له درس في تفسير القرآن ليلياً في مجلسه العام كل ليلة يفسر آية من القرآن الكريم وكان تفسيره يفتح أمامنا آفاقاً، لم يكن تفسيراً تقليدياً لمعاني الكلمات أو سبب نزول السورة أو الآية، يتعرض لذلك وإنما الأهم أنه كان يشتق ويستنبط من الآية مفاهيم اجتماعية، سياسية وفكرية وكان يحرّض المسلمين كثيراً للنهضة ومواجهة الغرب والاستعمار، وكان له درس أسبوعي في الأخلاق موجه لطلاب العلوم الدينية، كيف يكون طالب العلم في سلوكه وفي نشاطه وفي أخلاقه وفي تعامله مع المجتمع. في كل أسبوع يختار نقطة من النقاط ويركز عليها، وأفادنا كثيراً وأنا استفدت وتربيت أكثر من أي حوزة أخرى ضمن مدرسة السيد الشيرازي، في الحوزات الأخرى ما كنت أشعر أن هناك عالماً أو مرجعاً أتربى على يده، أستفيد منه تربوياً وفكرياً ربما لأن سني

(١) المذهب والوطن، ص٨٥، ٨٦.

ودراستي لم تكن تؤهلني لأن أتعامل مباشرة مع العلماء الكبار ومع المراجع، لكن في الكويت باعتبار أن العدد كان محدوداً وشخصية السيد الشيرازي كانت شخصية مميزة أبوية فاحتضننا، ولست وحدي أنا، إنما كان يتعامل مع كل الطلاب على هذا المستوى.

كان مع السيد الشيرازي أحد تلامذته وهو السيد محمد تقي المدرسي والذي أصبح الآن مرجعاً من المراجع، هذا كان يقود حركة إسلامية وكانت له قراءة جيدة لتجربة حزب التحرير وحركة الإخوان المسلمين والحركة الإسلامية في إيران، أنا وقتها لم أكن أعرف عن التنظيمات وعالم الحركات والأحزاب، ولكني في مدرسة السيد الشيرازي بدأت أنفتح على هذا العالم وبدأت أعرف أن الجماعة لديهم تنظيم ولديهم حركة تستهدف الوضع في العراق، يريدون أن ينظموا الشعب في العراق لمواجهة حزب البعث ولمواجهة التيارات الأخرى المخالفة للإسلام، وعشت في أجوائهم الحركية والأجواء التنظيمية التي كانوا فيها، واستفدت كثيراً من السيد محمد تقي المدرسي وأخيه السيد هادي المدرسي الذي كان مقيماً في البحرين ويتردد على الكويت[1].

(١) المذهب والوطن، ص٩٦ ، ٩٧.

ذكريات في العوامية

من المناسب أن أنقل للقارئ الكريم مشهداً كتبه الوجيه الحاج عبد القادر أبو المكارم في مجلة المرشد، حيث كان أول من دعا الشيخ الصفار لقراءة مجلس حسيني في العوامية.

يقول: صادف ذات يوم أن رأيته في الطريق، سلمت عليه وحييته، ثم دعوته لتشريفنا في منطقتنا العوامية، ليلقي محاضرة حسينية دينية، فأعطى القبول ولكن بشرط!

قلت: تفضل، شروطك مجابة إن شاء الله.

قال: توفير جهاز ميكرفون(مكبر صوت)

قلت: لا بأس سأعمل جاهداً لتوفير ذلك.

جئت العوامية وبحثت عن طلبه، وكان ذلك الوقت قل ما تجد هذا الجهاز، وأتذكر أنه لم يكن في العوامية آنذاك إلا جهاز واحد، كان وقفاً لموكب العزاء الحسيني، والمسؤول عنه: الحاج عبد الله بن أحمد بن علي الفرج، والحاج السيد سعيد العوامي.

فطلبت منهما الميكرفون فلبيا طلبنا خدمة لأبي عبد الله الحسين.

أخذت الجهاز ووضعته في حسينية الشيخ علي أبو عبد الكريم الخنيزي، قبل أن تهدم ويعاد بنايتها.

بعد أن قمت بدعوة بعض الشخصيات، وبقية الناس تأتي مجرد أن تسمع صوت الخطيب، وذلك لقلة الخطباء في ذلك الوقت وقلة المجالس العامة، إذ أكثرها كما هو المتعارف على تسميتها بالعوائد.

وجهاز الميكرفون سيما في ذلك الوقت خير مبلغ وخير داع.

طلبت من ابن العم الملا أحمد بن حسن الشيخ، أن يفتتح المجلس بقراءة القرآن، ريثما يأتي الحضور ثم الخطيب.

استأجرت سائقاً وهو المرحوم الحاج حسن بن علي آل ربح من أهالي العوامية، وذلك لإحضار خطيبنا.

حضر الخطيب، وأجلسته في منزل أخي المرحوم الحاج عبد الكريم، إلى أن يجتمع الناس في الحسينية ويحين موعد القراءة المحدد، ثم انطلقنا به إلى الحسينية، وصعد المنبر، وتحدث عن شهر رمضان وكيفية استقباله، وكيف يمكن أن يستفيد المؤمن من هذا الشهر الفضيل، وما هو فضل هذا الشهر وخصائصه. حيث كان وقت القراءة في نهاية شهر شعبان.

استمرت قراءته قرابة خمس وأربعين دقيقة، استطاع على صغر سنه أن يعطي الموضوع حقه، وأن يجذب أسماع الجالسين.

لا أزال أتذكر أن تلك الليلة كانت حافلة بالحضور، حتى أن أكثر خطباء العوامية (الملالي) لم يقرؤوا المجالس الملتزمين بها (العادات)، بل حضروا لرؤية هذا الخطيب الصغير، وقد أعجبوا به كثيراً.

ومن شدة إعجاب الناس به أنهم أطلقوا عليه: الشامي الصغير، نسبة إلى الخطيب العراقي السيد حسين الشامي، الذي جاء تحت دعوة المرحوم السيد محمد السيد باقر العوامي، والمرحوم الحاج محمد تقي آل سيف، وقد كان الناس معجبين بهذا السيد الشامي لما رأوه منه من وفرة معلومات وحسن أداء في الخطابة، فحين رأوا هذا الخطيب الصغير وحسن أدائه وغزارة معلوماته ذكرهم بشاميهم، فأطلقوا عليه الشامي الصغير.

مع الأسف أن الشريط الذي سجل المحاضرة لم يعد بأيدينا، حيث قام الحاج سعيد بن الحاج حسن الدبيسي بتسجيل المحاضرة على جهاز تسجيل من نوع الأسطوانة ذات البكرتين، إلا أن هذا الشريط قد تعرض للتلف، ولم تكن هناك نسخة ثانية.

بعد أن انتهى الخطيب من المجلس، أخذناه فوراً إلى السيارة، حيث طلبنا من السائق أن يقف بمحاذاة باب الحسينية، وحاولنا قدر المستطاع أن نبعده عن الجمهور، إذ أن الناس كانوا متعجبين ومعجبين، فكانوا يريدون أن يوقفوه بأي شكل كان، حتى ينظروا إليه، ولم نستطع إخراجه إلا بعد عناء كبير.

ثم في اليوم التالي، ذهبت إلى القطيف قاصداً الشويكة، حيث منزل الشيخ هناك. قابلته واعتذرت منه على ما كان، فقال لي بنص العبارة: إني وجدت أكثر من هذا، حيث كانت بعض المناطق التي قرأت فيها يعطلون عجلات السيارة، وقد صبرت على ذلك وتحملتها في سبيل محبتي للإمام الحسين.

في مذكرات الشيخ فرج العمران

لبس العمامة

في النجف الأشرف سنة١٣٩١هـ شجعه أستاذه الشيخ إبراهيم بن عبدالله الغراش على لبس العمامة، وكان متريثاً في ذلك، فاقترح عليه أن يستشير العلامة الشيخ فرج العمران، حيث كان في زيارة للنجف في تلك السنة.

جاء في كتاب (الأزهار الأرجية) للشيخ فرج العمران ﷺ:

العمائم تيجان العلماء

وفي عصر اليوم المؤرخ (يوم الخميس السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٩١هـ) لبس العمامة الخطيب ملا حسن بن الحاج موسى بن العلامة الشيخ رضي بن الحاج علي الصفار آل فردان التاروتي الساكن حينئذ في أم زيد من توابع الدبابية وذلك بعد أن استشارني في لبسها فأشرت عليه بذلك قائلاً له: العمائم تيجان العلماء وكان عازماً على المجاورة في النجف الأشرف لطلب العلم الديني، حقّق الله لنا فيه الآمال، وقد ألبسته العمامة أنا بيدي، وكان ذلك في منزل ابني الشيخ حسين، ودعوت له بهذا الدعاء الذي أجراه الله على لساني وهو: «**اللهم صل على محمد وآل محمد، اللهم**

توجه بتاج الكرامة، وأجعله من أفاضل أرباب العمامة، اللهم زينه بزينة العلماء العاملين، ووشحه ببردة الفضلاء الكاملين، اللهم زوّده بزاد التقوى، ووفقه للعمل الأصلح الأرضى، اللهم أقرّ به أعيننا وأعين المسلمين، وأجعله من حفّاظ شريعة سيد المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين».

وقد نظم الشيخ إبراهيم بن الحاج عبد الله الغراش قصيدة بهذه المناسبة، وإليك ذكرها تحت عنوان:

تاج العالم وسمة المتعلم

العلم نور به الألباب تعتصم ... حقاً وينجاب عن إشراقه الظلم
فكن له ساعياً بالجدّ مجتهداً ... وخلّ عنك أناساً منه قد سئموا
فالناس قسمان إن تسأل أجبك فذو ... علم ومن في بحار الجهل مرتطم
فحارب الجهل تظفر بالمنى أبداً ... وانصر ذوي العلم إذ هم للهدى علم
فكم أناروا عقولاً وهي مظلمة ... لما ألمّ بها من جهلها لمم
وأوضحوا غامضات العلم فاتضحت ... وبان للناس أنّ الدين منتظم
فاخضع لأقوالهم يا ذا الحجى فبهم ... تحظى بسعدك إذ هم منقذوك هم
فكم يعانون في ذا الأمر من نصب ... كي يوضحوا لحيارى الناس نهجهم
فهم أولو الأمر من بعد الهداة لنا ... وهم لنا بعد أهل البيت معتصم
لا غرو لو شمخوا فضلاً وفاق عُلاً ... على دم الشهدا حقاً مدادهم
وهم أمان لمن أضحى لهم تبعاً ... يوم القيامة فليخسأ عدوهم
هذا أبو حسن عين القطيف ومن ... أضحت به الخط بالإيمان تعتصم
أعني بذا فرج العمران من ثبتت ... على ذرا المجد والعليا له قدم
فكم هدى حائراً من ظلمةٍ لهدىٍ ... واستنقذ الناس من هُوَاة جهلهم

وأطلق الفكر من قيد الهوى فأتت ... شبيبة الخط نحو العلم تزدحم
جاءت إلى النجف الأسمى مهاجرة ... للعلم تسمو بها نحو العلا الهمم
مثل (ابن موسى) ومن ينميه مرتقياً ... إلى العلا جده العلامة العلم
أعني الرضي رضي الدين والخلق الـ ... ـكريم نسل كرام طبعها الكرم
ذاك ابن موسى الذي سمّاه بالـ(حسن) ... العلاء والفضل والتوفيق والشمم
أتى ليبني كما كانت أوائله ... تبني ويرسم هدياً مثلما رسموا
لذاك تاقت إلى لبس العمامة منـ ... ـه النفس وهي بتاج العلم تتسم
وقد أتى مستشيراً شيخنا فرج الـ ... ـعمران إذ رأيه حزم ومعتصم
فقال: يا حبذا تاجاً فجاء بها ... مثل الهلال فهنئ من بها غنموا
هنيء ذوي العلم بالتيجان تلبسها ... بل هنئ التاج إذ يعلو رؤوسهم
هم هدى للورى إن غمة دهمت ... وهم عماد لهم إن زلت القدم
لا تسأم العلم إن شئت النجاة فما ... ناجٍ سوى من هم للعلم قد علموا
واستسهل الصعب بالصّبر الجميل فلا ... يصاحب النصر إلا الصّابر الشّهم
واختر لنفسك خلاً ليس ذا حسد ... فحاسد الناس لا تزكوا له شيم
وجاهد النفس أن تدنو لموبقة ... فإن دنت ندمت مثل الأولى ندموا
وكن صبوراً إذا وافتك معضلة ... فكل ذي مسكة بالله يعتصم

ونظم أيضاً قصيدة بهذه المناسبة الشيخ جمعة بن سلمان الحاوي البحراني الستري أحد الطلبة المجاورين بالنجف الأشرف لطلب العلم الديني وأحد خطباء المنبر الحسيني، وافتتح القصيدة بذكر ميلاد الرسول الأكرم بمناسبة أن هذا اليوم هو يوم الميلاد الميمون، وإليك ذكر القصيدة تحت عنوان:

الفرحة الكبرى

ولد المربي للبرية أحمد ... فغدت له الدنيا ضياً تتوقد
قد جاء يحمل للأنام نجاتهم ... أنعم به فهو العظيم المرشد
والله بالظفر الكبير معينه ... وله النجاح على العداة يُقيّد
اليوم قلبي فيه حلت فرحة ... كبرى وأخرى في الفؤاد تؤكد
فالفرحة الكبرى بمولد منقذ ... أعني به المبعوث وهو محمد
ولنا الكرامة إذ نشيد بذكره ... ولأجله نلقي الثّنا ونردّد
إنّ القوافي قد قصرن ولم تكن ... وفّته حق المدح وهو الأمجد
والفرحة الأخرى بشهم طيب ... (حسن) به أمل النجاح موطّد
لبس العمامة وهي خير أمانة ... للدين عند المرء إذ هي تشهد
ترك البلاد وجاء يطلب للعلا ... بالعلم حيث بذاك لا يتردّد
والعلم إن كان الرشاد طريقه ... أكرم به فهو الطريق الأرشد
أما إذا كان الدّمار طريقه ... أسوء به وإلى الجحيم يخلّد
سرْ يا ابن موسى للعلوم مشمراً ... إن الطريق إلى العلوم ممهّد
واحفظ أمانتك العمامة وارعها ... واترك أناساً هم لقدرك حسد
وإليك يا علامة (الخط) الذي ... قد صارت الدنيا بفضلك تشهد
أعني به فرج القطيف فإنه ... علامة وعلومه لا تُجحد
وعليك من لطف الإله حراسة ... لا تستطيع بأنْ تقابلها يد
صلّى الإله على النبي وآله ... في كل وقت ذكرهم يتردّد
وأعيد قولي بالثناء مكرّراً ... ولد المربّي للبريّة أحمد[1]

(١) الأزهار الأرجية، المجلد ٦، ج١٤، ص٣٨ـ٤٢.

الفصل الثاني

02

الإصلاح الاجتماعي

- مدارس الخطابة الحسينية.
- الخطابة ومشروع الإصلاح الاجتماعي.
- العوامل التي صاغت شخصيته.
- معرفته بالخطباء.
- سماته الخطابية.

مدارس الخطابة الحسينية

المنبر الحسيني هو الصوت الأول المعبّر عن نهضة الإمام الحسين عليه السلام، فهو الوسيلة الإعلامية الثقافية التي تُوصل رسالة الإمام وأهداف ثورته إلى العالم، فمن خلاله يستعرض الخطيب سيرة الحسين الثائر المضحي من أجل إحياء الدين وإنقاذ الأمة، كما يستعرض مبادئه وأفكاره ورؤاه.

والمتتبع لواقع المنبر الحسيني المعاصر يلحظ تفاوتاً في مناهج الخطباء وأساليب عرضهم للسيرة الحسينية، تبعاً لما يحملون من فكر وما يقرؤونه في السيرة الحسينية ويفسرونه من أحداثها.

هناك مدارس مختلفة في استعراض نهضة الإمام الحسين والحديث عنها، يمكن أن نجملها في ثلاث مدارس:

الأولى: مدرسة الرثاء

وفيها يسعى الخطيب لاستدرار الدمعة والتحفيز على البكاء، إضافة إلى شيء من المواعظ الدينية، وتنطلق هذه المدرسة من الأحاديث التي وردت في ثواب البكاء على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، فهي مدرسة أصيلة في منطلقاتها، لكنها جعلت الطابع العام للمنبر الحسيني إبراز

جانب المأساة.

نعم.. إنّ الحزن والبكاء على مصاب الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه له أجر كبير، وقد وردت في ذلك روايات كثيرة، لكن المشكلة تكمن في جعل البكاء والمأساة تغلب على المجلس الحسيني، بما يظهر الثورة العظيمة في هيئة الفاجعة التي وقعت على أناس مساكين لا حول لهم ولا قوة، مما يؤدي إلى إفراغ الحدث من التأسي المطلوب.

الثانية: مدرسة المعرفة والثقافة

وهي المدرسة التي استثمرت المنبر لرفع المستوى المعرفي والثقافي للمستمعين، وأبرز أعلام هذه المدرسة عميد المنبر الحسيني الشيخ الدكتور أحمد الوائلي ﵀، وهي مدرسة رائدة تستحق الإشادة والثناء، بما قدمت وتقدم للأمة من دروس تربوية وأخلاقية ومعرفية.

ومن مميزات هذه المدرسة:

١. استنطاق الآيات القرآنية في الجوانب التربوية والأخلاقية والاجتماعية، ففيها جانب رائع من تفسير القرآن الكريم.
٢. بيان المفاهيم الدينية من خلال النصوص الدينية، ومنها تتشكل ثقافة راقية في التعامل والسلوك مع الآخرين.
٣. تقديم صورة مشرقة عن الخطبة الدينية الحضارية، في قبال الخطاب التقليدي المنتشر في العالم الإسلامي.
٤. دراسة التاريخ وتقديم النظريات العلمية في تفسير الأحداث ومسبباتها وآثارها على المجتمعات.

وقد سار على هذا النهج أكثر خطباء المنبر الحسيني في التاريخ المعاصر.

الثالثة: مدرسة إنهاض الأمة

وهي المدرسة التي جعلت من المنبر الحسيني منطلقاً لإنهاض الأمة، وتحفيز الجمهور على المبادرة والعمل، والسعي لتغيير الواقع، ففيها من المعالجات الواقعية للمشاكل المعاصرة بأسلوب عملي نهضوي، يتضمن مشاريع وبرامج مدروسة، وليست مجرد أفكار ومواعظ نظرية، وتتسم هذه المدرسة بالعلمية والموضوعية، وتنطوي على سمات مدرسة المعرفة والثقافة، بإضافة عنصر التحفيز والإنهاض.

العلامة الصفار نموذجاً

ينتمي العلامة الشيخ حسن موسى الصفار إلى (مدرسة إنهاض الأمة) في عرض النهضة الحسينية، ويعتبر من أكثر الخطباء الحسينيين تمكناً في إبراز الجوانب الحضارية لهذه النهضة المباركة، ساعده على ذلك سعة اطلاعه، وبعد نظره، ومعايشته للواقع، فهو موسوعي الثقافة، بعيد النظر والتأمل، متفاعل مع قضايا الأمة المعاصرة، يمتلك رؤية واضحة عن ضرورة تطوير الخطاب الديني، ويرى أنّ هذا الخطاب يواجه تحديات مهمة لمستقبل الإسلام والأمة، ويحددها فيما يلي:

١. إنتاج ثقافة التنمية والبناء.
٢. العلاقة الإيجابية مع الآخر.
٣. ترشيد التوجهات والممارسات الدينية[١].

وقد مكنته هذه الرؤية من اعتماد منهج متقدم في الخطابة، تميز به وأبدع فيه، وسنشير إليه تحت عنوان سماته الخطابية.

---

(١) القيادات الدينية.. الخطاب والأداء الاجتماعي، ص٨٣.

الخطابة ومشروع الإصلاح الاجتماعي

إنّ دراسة الجانب الخطابي من نشاطات الشيخ حسن الصفار وسعيه الإصلاحي، تتطلب الإحاطة بالظروف التي نشأ فيها، والتعرف على الأبعاد الأخرى من شخصيته، حتى تكون الصورة مكتملة، والرؤية واضحة.

وحيث إنّ مسيرته الخطابية بدأت من مرحلة الصبا، وامتدت أكثر من خمسين سنة، تنوع فيها العطاء وتطور، واختلفت فيها سوح العمل، فإنّ مهمة البحث والدراسة تتشعب، وتتطلب جهداً كبيراً، ولهذا أعترف في بداية هذه السطور أنّ ما كتبته مجرّد إشارات لا تقدم الصورة كاملة.

خطيب أم مصلح

لا يمكن النظر إلى سماحة الشيخ حسن الصفار باعتباره مجرّد خطيب يقوم بمهمة الوعظ والتوجيه والإرشاد، فالخطابة عند سماحته مفردة ضمن مشروع إصلاحي متكامل، يتبناه ويُنظِّر له، ويسعى عملياً في تحقيقه، يظهر ذلك جلياً من خلال تتبع خطاباته ومؤلفاته ونشاطاته المتعددة الأبعاد، وقد انطلق في سعيه ونشاطه من تجربة وخبرة عملية، أفضت به إلى رؤية واضحة، رسمها وكتب بنودها بدقة وعناية.

فعلى مستوى المجتمع الشيعي يؤكد على ضرورة التنمية، وبناء الكفاءات، وتعزيز موقعية الطائفة في الوطن، والاندماج مع سائر المواطنين.

وعلى المستوى الوطني يسعى إلى تحقيق الوحدة الوطنية والتعايش السلمي بين مختلف الطوائف، فهو يحمل همّ الوطن، ويسعى إلى رفعته وتقدمه وتماسكه، وقد بذل في ذلك جهوداً كبيرة، تميز بها على مستوى الطائفتين السنية والشيعية، فإضافة إلى كتاباته وخطاباته النوعية في هذا المجال، تحرك عملياً وبادر إلى التواصل مع الشخصيات البارزة والمؤثرة، سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي[1].

وهو جهد وسعي يكتنفه الكثير من العناء والصعوبات والضغوط المختلفة، ومن هنا يمكنني القول بشكل قاطع إنّ إضفاء لقب (المجاهد) على هذا العالم المتميز، لا يجافي الحقيقة أبداً، فكلّ من اقترب من سماحته وعرف جهوده وجهاده المتواصل، يدرك حجم الأعباء التي ينهض بها ويتحمل تبعاتها.

يقول سماحة الشيخ الدكتور فيصل العوامي عن تأثره بخطاب الشيخ الصفار: «سماحة الأستاذ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ حسن الصفار (حفظه الله)، وقد سعيت للتأثر به في نقطة قلما توجد عند كثير من الخطباء في العالم الإسلامي، وهي قدرته على التوجيه والتوظيف الاجتماعي من خلال المنبر.

---

(١) وثق الأستاذ عبد الباري الدخيل استضافات سماحة الشيخ للدعاة السلفيين في كتاب بعنوان: (السلفيون والشيعة.. تجربة حوار).

وذلك لأنه كان عالماً مسؤولاً متصدٍ لإنهاض مجتمعه، ومتوجه لبعث رسالة خاصة للمحيط الذي يعيش فيه -وهو قريب من هذا المحيط - فكان منبره باستمرار يحظى بتوجيه اجتماعي خاص، أي أن هذا الطرح لم يكن نظرياً مجرداً، وإنما كان ينتخب موضوعات اجتماعية خاصة ومهمة جداً يناقشها من خلال منبره.

فمنبره مليْ بالرسائل الاجتماعية المهمة والموجهة، حتى الأفكار النظرية التي يتعرض لها، لا بدّ أن يعتمدها مدخلاً لمناقشة قضية اجتماعية حساسة.

هذا الشيء الذي تفرد به وما زال يتفرد به، كان من المسائل التي سعيت بجد للتأثر بها في خطاباتي، وما زلت أحاول التأثر من خلال هذا العلم الكبير (حفظه الله).

في أمر آخر، وهو قدرته على إشباع الفكرة وتغطيته لمختلف جوانبها. فهو إذا بحث فكرة يشبعها إشباعاً تاماً، ويغطيها من كل الجوانب، وهذه القدرة ما زلت حتى هذه اللحظة أسعى للاستفادة منها في خطاباتي، وأُلاحق محاضراته لهذا السبب»[1].

ومع كلّ مشاغله ومسؤولياته اليومية، تبقى هموم الأمة الإسلامية حاضرة في مشاعره وفكره وحركته، ولذلك يمكن للباحث المتتبع لخطابات سماحته أن يجد هذه الأبعاد الثلاثة: (المجتمع، الوطن، الأمة) حاضرة في سجل تاريخه الخطابي، تشهد له بصدق المشاعر

(١) حسن آل حمادة. المنبر الحسيني بين الواقع والطموح (في حوار مع العلامة فيصل العوامي)، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، (بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر)، ص ٢٣-٢٤.

وعمق البحث وسعة الأفق.

وأشير هنا إلى ضرورة قراءة الحوار المفصل الذي أجراه الأستاذ عبد العزيز قاسم مع سماحة الشيخ، بعنوان (مكاشفات)، وطبع في كتاب بعنوان (المذهب والوطن)، فهو بحقّ أهم وثيقة وطنية تؤرخ مسيرة الشيخ حسن الصفار الإصلاحية، وتُـجَلِّي الصورة عن واقع الطائفة الشيعية في المملكة العربية السعودية.

أعود للقول إنّ الشيخ الصفار يضع مفردة الخطابة ضمن أدوات الإصلاح الاجتماعي، وعلى هذا الأساس تبرز مواضيع الوحدة والحوار والتعايش السلمي والتنمية الاجتماعية كأولويات يجعلها في مقدمة أهدافه، ويستثمر أيّ فرصة للحديث عنها والتبشير بها، ودعوة جمهوره إلى المبادرات العملية لتحقيقها على أرض الواقع.

يقول العلامة السيد محمد حسن الأمين عن الشيخ حسن الصفار ما نصه:

«لم أكن قد تعرّفت عليه شخصياً، عندما قرأت بعض كتبه وكتاباته، التي شدَّتني إليه شداً لم أعهده من نفسي لدى قراءة آثار المعاصرين إلَّا نادراً، فمن هو هذا الفتى العالم ذو النص المترع بكلّ هذه الجرأة والشفافية؟!

من صاحب هذا الخطاب الإسلامي، ذي الأجنحة القوية الواثقة، القادرة على التحليق، في آفاق لم تفترع بكارتها من قبل أجنحة أترابه من أصحاب الخطب والكتب الإسلامية؟!

وظلَّت هذه الأسئلة تراودني، حتى التقيت الشيخ الصفار لأول مرَّة

في دمشق، التي كثيراً ما يرتادها.. وكان لقاءً حميماً وقصيراً، ولكنه كان كافياً لأكتشف بعضاً من سرِّ جاذبية نصِّه..

فقد وجدته يشبه نصّه شبهاً عجيباً، هو ونصّه يتشابهان حدَّ التماثل، وقد يظنّ البعض أنّ هذا التشابه ليس حالة نادرة، فكلّ الكتَّاب يشبهون نصوصهم!

ليس ذلك صحيحاً، بل نادراً ما يشبه الكاتب نصّه، وهذا النادر لا نعثر عليه إلّا عندما يجتمع للكاتب صفتان، هما: الصدق والإبداع في آنٍ واحد، فالكاتب يكون صادقاً غير مبدع، ويكون مبدعاً غير صادق، وفي الحالتين لا يكون النص مشبهاً صاحبه، فإذا اجتمعت له النعمتان: الصدق والإبداع تجلَّت سمة التماهي النادر بين المبدع ونصّه»[1].

والعجيب اللطيف أنّ ذات المشاعر خالجت الأب إلياس زحلاوي (راعي كنيسة سيدة دمشق بسوريا)، حيث قال عن كتاب (التسامح وثقافة الاختلاف): لقد طالعت هذا الكتاب بارتياح كبير، وبمنتهى التأني، ففيه من صفاء الروح، ووضوح الرؤيا، وسلاسة التعبير، وموضوعية المعالجة، وحسن الاستشهادات، وصدق التحليل، وشجاعة الاستنتاجات والمقارنات، ما يدهش القارئ...الذي لم يتح له أن يعرف مؤلفه!

أما وقد أتيحت لي أن أتعرف إليه، منذ ما يقرب سبع سنوات، فلم أفاجأ، فقد وجدته في الكتاب، كما عرفته خلال ثلاثة لقاءات كانت لي

(١) تقديم الجزء الرابع من أحاديث، ص٧ ـ ٨.

معه، يصعب عليَّ نسيانها[1].

وجدت هذه اللفتة الجميلة الدقيقة من العلامة السيد محمد حسن الأمين، ومن الأب إلياس زحلاوي، أفضل مدخل للحديث عن العوامل التي أثرت في صياغة شخصية الشيخ حسن الصفار.

فالسؤال الذي دار في ذهن السيد الأمين قبل أن يلتقيه، يوازيه سؤال عند كلّ من التقى الشيخ وتعرف إليه: ما الذي صنع هذه الشخصية الفريدة؟! وما العوامل المؤثرة في تشكلها؟

فالشيخ الصفار اليوم هو الشخصية الشيعية الأبرز على مستوى الوطن، فهو المتحدث الذي يمسك بزمام الكلمة، فلا يسفّ ولا يسرف، ويمكن للباحث أن يراجع حواراته الصحفية ولقاءاته التلفزيونية وبياناته في الأحداث المفصلية في تاريخ المنطقة، ليقرأ فيها: الشجاعة والحكمة والدقة.

وهو صاحب العلاقات الواسعة على مستوى المجتمع المحلي والوطن بعامة، وهو المجتهد بنشاطاته التي لا تهدأ.

فهو مَثَلٌ يُحتذى في صفاته وأخلاقياته، وأنموذج في نشاطه وإنجازاته، ولعلّ المتابع له عن قرب يتحيّر إن أراد الكتابة عن شخصيته ومشروعه، فهو سابق للزمن في أفكاره وأطروحاته، كما هو في إنجازاته وأعماله، وكأنّ يومه يتفتق عن أكثر من أربع وعشرين ساعة!!

إنّ من يقرأ الظروف الاجتماعية التي نشأ فيها الشيخ الصفار، يتضح له مستوى التميز في شخصيته، ومن يطالع الظروف والتحديات التي

(١) مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح، ج٥، ص٥٤٧.

مرّت بها المنطقة، وكيف عبر منها إلى ما هو عليه اليوم، يدرك مدى التوفيق الإلهي الذي حظي به هذا الرجل.

لقد ولد في عائلة محدودة الحال من الناحية المادية، لكنها عريقة في العلم والتديّن، ونشأ في بيئة اجتماعية بسيطة من الناحية الثقافية، لكنه شقَّ طريقه بكلّ ثقة وشجاعة، وقدّم للأمة أنموذجاً فريداً في العمل والإصلاح وسمو الأخلاق.

كلّ ذلك يدفع إلى دراسة هذه الشخصية المميزة للتعرف على العوامل المؤثرة في تشكلها.

العوامل التي صاغت شخصيته

أولاً: النبوغ والتربية

ظهرت علامات النبوغ لدى الشيخ الصفار في سنّ مبكرة، فقد حباه الله بذكاء متوقد وحافظة نادرة، وافى ذلك رعاية والده الذي أولاه عناية خاصة، حيث كان يأخذه إلى مجالس العلماء، فيستمع إلى ما يدور من حوار، ويقتنص ما يعرض من مسائل فقهية وعلمية ونكات أدبية.

وكان ﷺ يطوف به سطح المنزل وهو ابن خمس سنين، يتلو عليه الأشعار الرثائية المطولة، فيحفظها من خلال ترديده.

يقول سماحته عن تلك الفترة: ولازلت أتذكر أيام طفولتي وأنا في حوالي الرابعة والخامسة من عمري، حيث كان يدور بي على سطح منزلنا الذي انتقلنا إليه من(الدبابية) في منطقة (الدوبج) ليالي الصيف ليلقنني ويحفظني منظوماته في مراثي أهل البيت ﷺ، وقد رسخت تلك القصائد في ذاكرتي من فترة الصغر، وحينما بدأت الخطابة الحسينية، كانت رصيداً وزاداً لي عند ذكر المصيبة والعزاء، وكانت تلفت نظر المستمعين لطولها واستيعابها لتفاصيل وقائع السيرة.[1]

(١) مقدمة ديوان من فيض الولاء، ص٢٤.

فمنذ نعومة أظفاره وهو يعيش أجواء الالتزام الديني والارتباط بمجالس العلم، فتشربت نفسه روح التديّن، وتعلق بالقراءة الحسينية وذكر أهل البيت ﷺ، فعاش أجواء الجدّ من صغره، ولم يأخذ حظه من اللهو واللعب كأقرانه، فكانت تسليته في جمع أطفال الحي ليقرأ عليهم أبيات الرثاء، ولعلّه المؤسس الأول لمجلس الأطفال في منطقة القطيف.

وعلى مستوى منطقة القطيف والأحساء لم يعرف الناس خطيباً يعتلي المنبر ويقرأ مجلساً كاملاً، وهو في الحادية عشرة من عمره، غير (الشامي الصغير) كما كان يطلق عليه!

وهو في الصف السادس الابتدائي، يدخل على مدير المدرسة ويستأذنه في الغياب مدة عشرة أيام، كي يقرأ (المجالس الحسينية) في مدينة الأحساء! وحين يوافق على طلبه يستأذنه في اصطحاب أحد زملائه معه!!

إنّ ذلك يكشف عن شخصية شجاعة ونبوغ مبكر.

هكذا تشكلت شخصيته الجادة المنتجة منذ طفولته إلى يومنا هذا، يستمتع بالإنجاز وترتاح نفسه بالتواصل مع الناس، ويلتذ بالتحقيق في المسائل العلمية، وكأنّ له في كلّ يوم مقولة (وجدتها)!

ثانياً: الاضطلاع المبكر بتحمل المسؤولية

للثقافة والتربية دور في صياغة الشخصية، إلّا أنّ تحمل المسؤولية العملية، والقيام بالأدوار والمهام الاجتماعية والتبليغية، هو العامل الأساس في اكتشاف المواهب وصقل المهارات وبناء الشخصية،

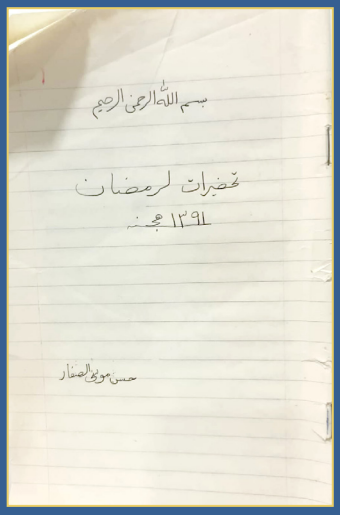

وهذا ما توفر للشيخ الصفار، فقد بدأ الخطابة وهو في الحادية عشرة من عمره، وتنقل بين مختلف المدن والقرى، حتى دُعي إلى ارتقاء المنبر في الأحساء والبحرين والكويت.

ولا شك أنّ لذلك أثراً كبيراً في تكوين شخصيته، واكتساب صفات الجدّ والمثابرة.

لقد أطلعني سماحته على دفتر تحضير بعض المجالس (المحاضرات) التي ألقاها في الأحساء، سنة ١٣٩١هـ، وكان عمره آنذاك أربعة عشر عاماً!

هذا الدفتر على صغر حجمه، سجل يوثق جديته وإتقانه لعمله، فلم يكن يعتلي المنبر ويلقي ما يجول في ذهنه من أفكار أو محفوظات، بل كان الموضوع لديه محدداً واضحاً، من بداية القصيد مروراً بالموضوع إلى نهاية الرثاء.

ولك أن تتخيل ما يعتمل في نفس ذلك الشاب من مشاعر، وهو يقوم بالتوجيه والإرشاد في تلك السنّ!

نشاط مدرسي

ومن الأنشطة التي كان يقوم بها وهو في المرحلة المتوسطة مشاركته اليومية في الإذاعة المدرسية الصباحية، ومساعدة الإدارة في حلّ بعض مشاكل الطلاب!

يقول عن ذلك: (في المرحلة المتوسطة بدأت علاقتي مع الإدارة ومع المدرسين تصبح مميّزة، وبدأت أمارس دوراً في إذاعة الصباح، وصار يعتمد عليَّ في حلّ بعض مشاكل الطلاب حينما يكون بعض الطلاب بينهم مشاكل أو بعض التقصير في الواجبات المدرسية.

فالإدارة أو المدرسون باعتباري «ملا» يطلبون منّي أن أتحدث معهم فبدأت آخذ دوراً داخل المدرسة[1].

وقد نقل لي أنه أشرف على مسابقة لصحف الحائط التي تصدرها الفصول، وفازت صحيفة عنوانها (رائد) بالمركز الأول، فأنشأ قصيدة بتلك المناسبة، ضمنها أسماء تلك الصحف، وألقى قصيدته في الإذاعة المدرسية، ذكر منها الأبيات التالية:

تسابقت الفصول على الجرائد ... فكان الكلّ مشغول السواعد
وظلّ الكلّ يجري في سباق ... ويرجو أن يفوز لدى الفرائد
فمن (فتح) و(إشراق) تجلّت ... ومن صوت ينادي قم فجاهد
و(عاصفة) تمادت في (ضياءٍ) ... لتحمي قدسنا من كلّ مارد
وكلّ جريدة فيها جمال ... وإبداع ففاز الكلّ (رائد)

وهي أبيات تكشف عن ذائقة شعرية متقدمة في مثل تلك السنّ.

---

(١) المذهب والوطن، ص٤٦.

المشاركة في وفد المرجع الحائري إلى سوريا ولبنان

عندما كان الشيخ الصفار في الخامسة عشر من عمره شارك في وفد بعثه المرجع حسن الحائري إلى سوريا ولبنان، يقول عن ذلك: «بعد شهر رمضان دعوني لمرافقة وفد من الجماعة لزيارة العلويين في سوريا ولبنان، من قبل الميرزا حسن لتفقد أوضاعهم والتعرف على أحوالهم، وبعد أن جاءه إلى الكويت الشيخ علي عزيز الطرابلسي[1]، والسيد محمود مرهج الفاطمي[2] من علماء العلويين، يطلبون من الميرزا حسن دعم المشاريع الدينية والاجتماعية للعلويين في سوريا ولبنان، باعتبارهم جزءًا من الشيعة. فأراد الميرزا حسن استجلاء حقيقة الوضع، فشكل وفداً من ستة أو سبعة أشخاص ممن يعتمد عليهم في إدارة جماعته، وأذكر من ضمنهم الحاج إبراهيم طاهر المطوّع، نائب سابق في مجلس الأمة الكويتي، والحاج هلال المطوّع وهو معروف باهتماماته العقدية والولائية ضمن مدرسة الشيخ أحمد زين الدين، والحاج محمد السلمان والحاج إسماعيل الشيخ إبراهيم، ولست متأكداً من بقية الأسماء، فسافرت معهم إلى بيروت أولاً حيث كان في استقبال الوفد الشيخ علي عزيز الطرابلسي وهو منظم البرنامج، وكانت هذه زيارتي الأولى للبنان وسوريا، وسكنا في فندق فخم على الجبل، والتقينا في بيروت الدكتور أسعد علي، وكان حينها أستاذاً في الجامعة في بيروت، وهو أول لقاء لي معه، وقد أهداني كتابه عن أحد الشعراء العرفاء العلويين وعنوان الكتاب (معرفة الله والمكزون السنجاري) وكتباً أخرى، وقد توثقت صلتي به فيما بعد في دمشق، كما التقينا الشهيد السيد حسن الشيرازي لعلاقته بالعلويين، وأهداني بعض كتبه، وتحدث السيد الشيرازي

(١) من مواليد ١٩٥٠م درس في النجف الأشرف وتخرج من كلية الفقه، له عدة مؤلفات مطبوعة.

(٢) (١٩٣٠ـ ٢٠٠٩م) درس في النجف الأشرف، ماجستير في الفقه الإسلامي من الجامعة اليسوعية ببيروت، إمام لجامع الامام علي بن أبي طالب في جبل محسن بطرابلس لبنان، له عدة مؤلفات.

للوفد عن رؤيته لوضع العلويين، وأنه ينبغي الانفتاح عليهم ومساعدتهم لاستعادة هويتهم الدينية الولائية لأهل البيت ﷺ، بعد ما عانوا عصوراً من الظلم والحرمان فرض عليهم حالة من الجهل والابتعاد عن المرجعيات الشيعية، فسادت في أوساطهم نزعات الغلو والخرافات، وقدم لأعضاء الوفد كتيباً بعنوان (العلويين شيعة أهل البيت) يحمل توقيع أكثر من ستين عالماً وشخصية منهم تؤكد على انتمائهم لمدرسة أهل البيت ، كما تحدث عن صلته بهم وجهوده في أوساطهم.

ومن بيروت سافرنا إلى طرابلس واستقبلنا السيد محمود مرهج الفاطمي، وعقد اجتماعاً للوفد في جامع الإمام علي بن أبي طالب، وقمنا بجولة على منطقة العلويين هناك، ومن طرابلس انتقلنا إلى اللاذقية في سوريا، واستقبلنا هناك الشيخ عبدالرحمن الخيّر[1] وهو شيخ وقور ذو ثقافة واسعة ومنطق رصين، وأهداني كتابه (من نداء الإيمان) ، ومن أبرز الشخصيات التي زرناها في اللاذقية الشريف عبدالله بن حسن بن علوي آل الفضل، حفيد فضل باشا أمير ظفار، وينتهي نسبه إلى محمد علي العريضي بن الإمام جعفر الصادق ﷺ (توفي ١٩٧٥م ـ ١٣٩٥هـ) وهو شخصية مهيبة، له تاريخ في العمل الثقافي والاجتماعي، وقد أصدر مجلة (المرشد العربي) في اللاذقية سنة ١٩٢٩م، وأعطاني بعض أعدادها القديمة، وهو من مؤسسي الجمعية الجعفرية في سوريا سنة ١٩٥٢م، وله مؤلفات مطبوعة، وقد استمعنا منه أحاديث مهمة حول تاريخ العلويين ومعاناتهم وتطلعاتهم على كبر سنه وآلام مرضه.

وزرنا عدداً من مساجد العلويين ومؤسساتهم الاجتماعية، كما زرنا (طرطوس) و (القرداحة) و(جبلة). وهي مناطق جميلة جداً، والتقينا

(١) (١٩٠٤ ـ ١٩٨٦م) له عدد من الكتب المطبوعة في الفقه والأدب وتاريخ العلويين والتعريف بهم، وله نشاط تربوي واجتماعي واسع، يحظى بمكانة على المستوى الرسمي والشعبي.

مع شخصيات العلويين في مساجدهم وجمعياتهم، فقابلونا في كل هذه المناطق بحفاوة وترحيب وكرم ضيافة، وكان دوري في كل اجتماع أن ألقي كلمة عن الوفد، أنقل فيها تحيات الميرزا حسن، واهتمامه بأوضاعهم، وتأكيده على التواصل بين المؤمنين الموالين لأهل البيت عليهم السلام، واستعداده مع جماعته لتقديم ما يمكن من الدعم والمساعدة للمساجد والجمعيات الخيرية والثقافية.

كانت رحلة ممتعة ومفيدة جداً، زرت فيها مناطق ذات جمال خلّاب، وتعرفت على مجتمع جديد وشخصيات مرموقة، ومن التقيناهم من العلويين كانوا يؤكدون على تمسكهم بالإسلام وانتمائهم لأهل البيت عليهم السلام، ويشكون الظلامات التي وقعت عليهم في سالف الزمان وما عانوه من التهميش والحرمان، وما يواجهونه حاليًا من فتاوى تكفّرهم وتشكّك في دينهم.

وعلى إثر هذه الزيارة وما نقله الوفد للميرزا حسن قدّم لهم مساعدات لبناء المساجد ودعم الجمعيات الخيرية ولبعض العلماء والشخصيات.

نشاطه في سلطنة عمان

ومن شواهد اضطلاعه المبكر بتحمل المسؤولية، نشاطه في سلطنة عمان، فقد مارس مهمة التبليغ والتوجيه والإرشاد، وهو في سنّ السابعة عشر من عمره، حيث كان يقيم في مدينة مسقط ما يزيد على أربعة أشهر كلّ سنة، طيلة أربع سنوات، من ١٣٩٤ إلى ١٣٩٧هـ، حيث قاد حراكاً ثقافياً واجتماعياً، لا تزال آثاره إلى اليوم.

كان يؤمّ الجماعة ويخطب في المصلين، ويوجه الشباب، ويقدم لهم دروساً ثقافية دينية مركزة، ومنها: (رؤى الحياة في نهج البلاغة)

في مكتبة الرسول الأعظم في مطرح، وكان المشاركون في البرنامج يقومون بطباعة كلّ درس أسبوعياً ويتداولونه بينهم، وقد اعتمدت مدرسة الرسول الأعظم في الكويت تلك الدروس في العام نفسه كمنهج دراسي تثقيفي لطلابها المبتدئين في دراسة العلوم الدينية.

وخلال وجوده في مطرح أنشأ المؤسسات التالية:

- الصندوق الخيري الاجتماعي في مسقط، لمساعدة المحتاجين وتمويل النشاط الديني.
- مكتبة الرسول الأعظم العامة في مطرح.
- مجلة الوعي (دينية ثقافية)، صدر منها أحد عشر عدداً[1].

كما ذكر الشيخ الصفار أنه نشر مقالات في عدد من الصحف والمجلات العمانية، كجريدة عمان، وجريدة الوطن، ومجلة العقيدة، ومجلة الأسرة[2].

وهكذا كان لقيام الشيخ الصفار بتلك الأدوار والمهام وهو في ريعان شبابه أثر بالغ في صياغة شخصيته على النحو الذي نراه اليوم.

ثالثاً: التكوين الثقافي الحركي

من أهم العوامل التي أسهمت في بناء الشخصية المميزة للشيخ الصفار، تلك السنوات التي عاشها في حوزة الرسول الأعظم في الكويت، تحت كنف المرجع الراحل السيد محمد الشيرازي، فهي نقطة تحوّل مركزية في شخصيته، وبنائه الثقافي.

(١) مجلة المرشد، العددان: (١٥، ١٦) سنة ١٤٢٣-١٤٢٤هـ، ص٧٨.

(٢) تقديم كتاب: ضفاف الروح، لمؤلفه: عبد الحسين محمد حسن جعفر، ص(د).

لقد تمكن السيد الشيرازي بديناميكيته العجيبة من تغيير النمط التقليدي لطالب العلم، فجعل من الحوزة معهداً لتخريج المبلغين، الذين يحملون مهمة السعي لتغيير الواقع الاجتماعي، عبر النزول إلى المجتمع والتواضع للناس وخدمتهم، أو هكذا ينبغي أن تكون، كما يراها السيد الراحل.

يقول الشيخ الصفار عن هذه المرحلة: «والسيد الشيرازي إضافة إلى أنه كان مرجعاً وفقيهاً كان أيضاً ضمن حالة الصحوة الإسلامية، كتاباته وأفكاره كانت واضحة في هذا السياق، واستفدت منه كثيراً، ويمكن أن أقول إنّ الجانب الفكري والثقافي والحركي في حياتي كان من خلال مدرسة السيد محمد الشيرازي»[1].

وفي تلك الفترة (١٣٩٣هـ) كتب الشيخ الصفار أول مؤلفاته، وهو (الصوم مدرسة الإيمان) بلغة راقية وأسلوب جميل، وكان عمره آنذاك ست عشرة سنة، وقدم له السيد الشيرازي بكلمات مؤثرة، رجى فيها أن يكون فاتحة مؤلفات لا تقلّ عن مئة كتاب، وهكذا كان، فمؤلفات سماحة الشيخ اليوم بلغت (١٥٤) كتاباً.

وإليك مقتطفاً من مقدمة السيد ﷺ: (من الطبيعي أن يُرى رجل العلم الديني يزاول المنبر والمحراب والتدريس والتأليف والجهاد في سبيل الله بكلّ طاقاته، فلم أتعجب حين قدم إليَّ كتاب فضيلة الأخ الخطيب الجليل الحاج الشيخ حسن الصفار الذي ألفه حول الصوم، بل رأيت الكتاب من أهله وفي محله... والكتاب جميل في نفسه، وجميل ثانياً

(١) المذهب والوطن، ص٩٦.

لكونه من هذا المؤلف الذي نذر نفسه لخدمة الإسلام لساناً وقلماً، فكلّ شيء من الجميل جميل... وأرجو أن يكون الكتاب فاتحة ما لا يقلّ عن مئة كتاب، في مختلف الجوانب الإسلامية...

وإني إذ أبارك لفضيلة المؤلف هذه الخطوة التي هي باكورة إنجازاته في عالم التأليف، أرجو له التقدم المضطرد في مختلف ميادين العلم والعمل، والله الموفق والمستعان)[1].

وهكذا التصق الشيخ الصفار بالسيد الشيرازي وأعجب بشخصيته وأفكاره وتمثل سلوكه، بل يمكن القول إنّ البعد الحركي في شخصيته تشكل في تلك المرحلة، وتبعاً لذلك بدأ يقرأ الحركات التحررية في العالم ويتعرف إلى شخصياتها.

رابعًا: الانفتاح على مختلف المدارس الفكرية

تأسست شخصية الشيخ حسن الصفار منذ سنيّه الأولى على الانفتاح، والنهل من جميع العلماء بلا استثناء، وقد بدأ قراءتهم في كتاب (الأزهار الأرجية)، فكان الدرس الأول الذي تلقاه.

يقول سماحته (كنت أرتاح كثيراً لهذا الكتاب وكنت أقرأه دائماً، وربما قرأته أكثر من مرة، وعن طريقه تعرفت على بقية العلماء، حينما يذكر مثلاً أنه زامل العالم الفلاني في الدراسة أجد في نفسي رغبة للتعرف على هذا العالم الذي ذكره الشيخ في كتابه، فأسأل عنه وأبحث عنه، وحتى عندما سافرت إلى العراق وإيران كان في بالي الأسماء التي ذكرها الشيخ فرج آل عمران في كتابه أنه زارهم فكنت

(١) الصوم مدرسة الإيمان، ص٧.

أسعى لزيارتهم، لأن أسماءهم رسخت في ذاكرتي من خلال قراءتي لمذكرات الشيخ)[1].

وعندما بدأ الخطابة في الكويت تعرف على المرجع الشيخ حسن الحائري ودرس عنده، يقول سماحته: «غمرني بلطفه وعنايته، فكان يشجعني، ويبدي ارتياحه لخطابتي، ويشيد بي كثيراً أمام جماعته، ويأخذني معه وقت تواجدي بالكويت في تلك الفترة إلى بعض زياراته ودعواته، وقد اقترح عليَّ أن يدرّسني في كتاب (المخازن واللمعات والبراهين الساطعة) للشيخ الميرزا حسن الشهير بكوهر (توفي ١٢٦٦هـ) وهو من أبرز تلامذة الشيخ أحمد زين الدين الأحسائي. ويتضمن الكتاب شرحاً لأفكار وتوجهات الشيخ الأوحد العقدية، فيما يرتبط بالمفاهيم الفلسفية والمنطقية، وبأصول الدين، ومقامات الأئمة عليهم السلام.

ودراسة هذا الكتاب تنطلق من رؤية الميرزا حسن الحائري إلى ضرورة التعرف على مبادئ الحكمة والمعرفة في منهج أهل البيت عليهم السلام، وليس الاستغراق في دراسة الفلسفة والمنطق اليوناني كما هو سائد في الحوزات العلمية، وقبلت الاقتراح تجاوباً مع رغبته، وللاطلاع على أفق معرفي جديد، وبذاكرتي أن الدرس بدأ بعد عشرة المحرم سنة ١٣٩٣هـ إلى نهاية شهر صفر، أما الوقت فكان قبيل صلاة المغرب حيث يأتي سماحته لإقامة صلاة الجماعة في مسجد الصحاف، قبل ساعة من الغروب، ويستقبلني في مكتب الإدارة، ويشرح الفكرة ثم يقرأ النص من الكتاب، وفي العبارات كثير من المصطلحات الخاصة

(١) المذهب والوطن، ص٣٨.

بمدرسة الشيخ الأوحد، التي لم تكن مألوفة لي، فكنت أستمتع بتفكيك تلك العبارات، والاطلاع على تلك المعاني الجديدة عليَّ. وفي بعض الأيام كان يشاركني في حضور الدرس الحاج هلال المطوّع.

وقد منحني سماحته وكالة وإجازة رواية للحديث بقلمه الشريف، لكنني فقدتها مع مجموعة من الوثائق والأوراق بعد خروجي من البلد في أحداث محرم ١٤٠٠هـ، وحينما ألفت كتابي (ولكل أمة رسول) فرح به كثيرًا وكتب له مقدمة، وأمر بطباعته باسم مكتبة الإمام الصادق العامة في الكويت التي أنشأها برعايته في مسجد الصحاف، وصدر الكتاب سنة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م».

وعندما سافر إلى النجف لطلب العلم، كان يقصد مجالس العلماء، يزورهم بلا استثناء، ويتعرف على أفكارهم، ويقتبس من علومهم، ويقرأ مناهجهم.

يقول: (كنت أحضر مجالس بعض المراجع كمجلس السيد الخوئي (١٣١٧ـ١٤١٣هـ) ومجلس السيد الشاهرودي، ومجلس السيد محمد باقر الصدر (١٣٥٣ـ١٤٠٠هـ) ومجلس الشيخ علي كاشف الغطاء، ومجلس الشيخ محمد أمين زين الدين (١٣٣٣ـ ١٤١٩هـ) وهي مفتوحة يستقبل فيها المراجع المستفتين والزائرين في ساعات محددة كل يوم، وتلقى فيها الخطابات في المناسبات الدينية[١].

ورغم التباين الفكري بين بعض العلماء، إلّا أنه بقي على تواصله

(١) المذهب والوطن، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م، (القطيف: دار أطياف للنشر والتوزيع)، ص٧٥.

مع الجميع، وفي كتاباته وخطاباته يستشهد بآرائهم ويشيد بمواقفهم، بل يخصص بعض الخطب والمحاضرات للحديث عن شخصياتهم وأدوارهم العلمية والعملية.

كما ذكر علاقته اللصيقة بالشيخ محمد مهدي شمس الدين، حيث يقول: (كانت لي به صلة خاصة وثيقة، حيث ترددت كثيراً على زيارته، وكان يتفضل بزيارتي حينما كنت مقيماً في دمشق أو حين أسافر إليها، وكلما زار المملكة لحج أو عمرة أو لقاءات رسمية يخبرني بقدومه، فأحرص على الذهاب إليه في جدة أو المدينة أو الرياض.

أما التواصل التلفوني فلم ينقطع بيننا حتى أثناء مرضه في باريس، وإلى قبل يومين من وفاته في بيروت.

قرأت أبحاثه القيمة وتناقشت معه حول الكثير من أفكاره وطروحاته للاستزادة والاستفادة، وحينما أطلعته على كتابي (التعددية والحرية في الإسلام) فرح به كثيراً وأشاد به وكتب له مقدمة ضافية ضمنها تأييده وتقديره للكتاب وذلك دليل لطفه وتواضعه، ورعايته وتشجيعه لهذه التوجهات المنفتحة)[1].

والشيء العجيب الذي يدعو إلى التساؤل، أن الشيخ الصفار عاش أجواء المنافسة بين مختلف الفئات والتوجهات الدينية، التي تصل في بعض حالاتها إلى الصراع، لكنه لم يتلوث بسلبياتها، فكان يزور من يتكلم ضد مرجعه الشيرازي، ويسمع منه التحريض والمناوأة، ولا يدعوه ذلك إلى المقاطعة، وهو ما دعا الطرف المقابل إلى إكبار هذه

(١) المذهب والوطن، ص١٠٥، ١٠٦

الميزة عند الشيخ.

يقول السيد داخل السيد حسن الخطيب، في كتابه (معجم الخطباء) عن الشيخ الصفار: (ولعمر الحقّ أشهد لقد عرفت الرجل أليفاً ودوداً كريم الطباع حميد الصفات مبادراً للخير والمعروف، سبّاقاً لتأليف القلوب، منفتحاً على الجميع، بالرغم من وجوده في قلب الساحة المتصارعة والتيارات المتنازعة وتعامله مع مختلف الخطوط المتباينة والفئات والتكتلات المضطربة في ساحة العمل والتحرك الإسلامي)[1].

ويقول الشيخ محمد مهدي الآصفي: ومنذ أن عرفت فضيلة الشيخ الصفار، عرفت فيه حالة الاعتدال، والتعقل والقدرة على الترفع عن الأمور الصغيرة، التي تحجب الناس عن نيل الأمور الكبيرة.

ولا بُدّ للذي يعمل في ساحة المجتمع أن يمتلك هذه المواهب ويكسبها. فإنّ تفاعلات الساحة تدفع الناس كثيرًا إلى حالة التطرف في الفهم والعمل، وإلى الحالة الشعارية الانفعالية، البعيدة عن حالة التعقل، وإلى التوقف عند الأمور الصغيرة، والانشغال بها مما تحجب الناس عن الاهتمامات الكبيرة ونيلها[2].

وهكذا قدم الشيخ الصفار أنموذجًا رائعًا ورائدًا في العلاقة الصادقة، بعيداً عن التجاذبات والمناكفات.

خامساً: التثقيف الذاتي وسعة الاطلاع

اهتم الشيخ الصفار بالقراءة والمطالعة والتثقيف الذاتي اهتماماً

(١) معجم الخطباء، ج٣، ص٣٢٣.

(٢) أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع، ج٨، ص٧، ٨.

بالغاً، فالقراءة عنده زاد يومي، لا يجوز بأيّ حالٍ تركه، وكأنه فريضة واجبة، ودائماً ما يعبّر عمّن يغفل عن القراءة والمطالعة بأنه يحرم نفسه من المتعة واللذة، فالقراءة عنده أهم مصدر من مصادر العلم، فهو يتابع كلّ جديد في عالم الكتب، وكلّ من يسافر من أصدقائه إلى العراق أو لبنان أو إيران، يوصيه بالتعرف على الجديد في عالم الكتب وإحضار ما يمكنه.

كما يقرأ الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والدورية، ويستمع إلى نشرات الأخبار بشكل يومي، ويناقش مع جلسائه أسباب الأحداث وتداعياتها.

لقد بدأ اهتمامه بالتثقيف الذاتي من بدايات طلب العلم في النجف، يقول سماحته: قرأت باهتمام كتابي السيد محمد باقر الصدر (فلسفتنا) و(اقتصادنا)، وتابعت قراءة أعداد مجلة (الأضواء)، كانت أصدرتها جماعة العلماء، كما شدتني كتابات الشيخ محمد أمين زين الدين (إلى الطليعة المؤمنة) و(الإسلام ينابيعه غاياته) و(العفاف بين السلب والإيجاب)[1].

وهنا لا بُدّ من الإشارة إلى أنّ قراءة الشيخ كتابي (فلسفتنا) و(اقتصادنا) وهو في سنّ الخامسة عشر أو السادسة عشر أمر لافت للنظر، لجهة عمق المطالب العلمية وصعوبة فهمها، مما يؤكد النبوغ المبكر الذي أشرنا إليه في العامل الأول.

(١) المذهب والوطن، ص٧٦.

معرفته بالخطباء

مما تميز به الشيخ الصفار سعة اطلاعه ومعرفته بالخطباء وأهم مميزاتهم الخطابية، وبعض التفاصيل من تاريخهم، فما يذكر في مجلسه أحد من الخطباء إلّا ويذكر صفاته ومميزاته وشيئاً من تاريخه، وكأنه جمع في ذاكرته ملفاً خاصاً بالخطباء.

إنه يتابع ويسأل من يلتقيهم بعد استماعهم للمجالس الحسينية خصوصاً أيام عاشوراء عن المواضيع التي ألقيت ومستوى أداء الخطيب وعدد الحضور، وكأنها بالنسبة له مسألة شخصية يهتم بها!

ومما أتذكره وأعجب له، أنه سألني عن أحد الخطباء، فأخبرته عن تطور مستوى أدائه وطرحه، فقال: أخبرتني في السنة الماضية أنه يطيل في المقدمة بما يؤثر على وقت المحور الأساس في البحث، فهل لا زالت هذه الملاحظة موجودة؟

فتعجبت.. كيف بقيت تلك الملاحظة في ذاكرته، وهو الذي تتزاحم المشاغل في يومياته؟!

لقد كتب وتحدث عن كثير من الخطباء، مشيداً بالجوانب المميزة في أدائهم الخطابي، وهذه مقتطفات من كلماته حول بعض الخطباء

وإشادته بهم، وكأنه يراهم رموزاً يستلهم من تجربتهم، أنقلها بشيء من الإيجاز والاختصار:

الشيخ عباس علي إسلامي

كتب الشيخ الصفار حول الخطيب الشيخ عباس إسلامي مشيداً بتوظيفه خطابته في ميدان العمل، وإنجاز الإصلاح الاجتماعي، حيث يقول: من الخطباء القدوات حجة الإسلام والمسلمين المرحوم الشيخ عباس علي إسلامي(١٣٢١ـ ١٤٠٥هـ) من خطباء المنبر الحسيني الكبار في طهران ومختلف المناطق الإيرانية.

فقد أسّس هذا الخطيب أكثر من (١٨٠) مدرسة دينية، تضم ما يزيد على (ثلاثين ألف) طالب وطالبة في مختلف مناطق إيران، كما أنشأ (٦٤) مسجداً، ومؤسستين لنشر الكتب الإسلامية إحداهما في بيروت والأخرى في طهران، كما ربى جيلاً من النساء المؤمنات ودرسهن العلوم الإسلامية، وبعضهن قمن بتأسيس الحوزات والمؤسسات الدينية، كالعالمة الفاضلة (خانم ميردامادي)، التي أنشأت مدرسة (مكتب الزهراء) والفاضلة (خانم خرازي) أنشأت مؤسسة (المهدية للنساء) وكلتاهما في طهران.

وكان حينما يدعى للخطابة في منطقة ما، يدرس وضعها ليحدد نوعية المؤسسة التي تحتاجها تلك المنطقة، مسجداً أو مدرسة أو حسينية أو مؤسسة خيرية اجتماعية، ثم يركز في مواضيعه باتجاه تلك المؤسسة ويهيئ الأجواء ويلتقي بالعناصر الفاعلة ويرسم معها خطة العمل، فلا يغادر المنطقة حتى يضع حجر الأساس لذلك المشروع

ويستمر في متابعته له[1].

الشيخ محمد تقي فلسفي

أشاد الشيخ الصفار بشخصية الشيخ فلسفي وتميزه الخطابي، واختصر مجموعة خطبه المطبوعة في كتاب (الطفل بين الوراثة والتربية)، واستجازه في طبعه، وكتب له مقدمة، وطبع طبعتين.

ومما كتبه سماحته عن الشيخ فلسفي: العلامة الخطيب الشيخ محمد تقي فلسفي عالم ضليع في المعارف الإسلامية، وخطيب مفوّه، وهو أبرز وأشهر خطباء إيران المعاصرين، ومجالس خطاباته تكتظ بألوف المستمعين، الذين يأسرهم ويشدهم إليه بقدرته الخطابية الفائقة.

وهو يركز في خطاباته على قضايا المجتمع المعاصر ومشاكله، ويغتنم فرصة ليالي شهر رمضان المبارك كلّ عام لمعالجة أحد المواضيع الاجتماعية الهامة، فكما تناول موضوع الطفل بين الوراثة والتربية عام ١٣٨١هـ فإنه تناول موضوع الشباب في سنة أخرى، وتحدث حول قضايا الشيوخ وكبار السنّ في عام ثالث.

ومعروف عنه أنه يتعب كثيراً ويجهد نفسه في الإعداد للمحاضرات التي يلقيها، وينتقد أسلوب الخطابة الإنشائية ذات المواضيع المكررة والمشتتة!!

وكانت خطاباته أثناء الحكم الشاهنشاهي البهلوي الغابر في إيران مصدر إلهام وتعبئة للجمهور ضد فساد الحكم، مما عرّضه للاعتقال والمنع من الخطابة.. ورغم كبر سنه الآن إلّا أنه يحتفظ بحيويته

(١) الحسين ومسؤولية الثورة، ص١١٩ ، ١٢٠.

الخطابية وإبداعه الفكري وقد أصبحت خطاباته تذاع من تلفزيون وإذاعة الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

لكلّ ذلك يتمتع الشيخ فلسفي بمكانة مرموقة في مجتمعه، حيث يحظى باحترام الحكومة الإسلامية، ومختلف طبقات الشعب الإيراني، كما يلتف حوله خطباء العاصمة الإيرانية طهران، ويعتبرونه عميدهم وزعيمهم، ويتخذون منزله منتدًى وملتقًى يومياً لهم على مدار السنة.

وهو لا يبخل باستخدام نفوذه ووجاهته لقضاء حوائج المحتاجين وحلّ مشاكل الناس، بالتوسط لدى الجهات المسؤولة، والتدخل لمعالجة ما يستطيع من المشاكل والقضايا الاجتماعية.

إنّ الشيخ فلسفي مدرسة رائدة في عالم الخطابة وحريّ بكلّ خطيب مخلص أن يستفيد من معطيات وتجارب هذه المدرسة.

الشيخ الدكتور أحمد الوائلي

يُبدي الشيخ الصفار إعجابه الكبير بالتجربة الخطابية المميزة للشيخ الوائلي، ويسلط الأضواء على مكامن القوة في تلك التجربة، نقتطف من حديثه ما يلي: إنّ العنوان الأساس لشخصية الشيخ الوائلي هو الريادة في تطوير خطاب المنبر الحسيني، هذا المنبر العريق في تاريخ ووجدان المجتمعات الشيعية، حيث تهفو له القلوب، وتلتف حوله الحشود، وخاصة في أيام عاشوراء لتجديد ذكرى شهادة أبي عبدالله الحسين بن علي عليه السلام، وكذلك إحياء مختلف مناسبات أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم أجمعين.

ويمكننا الحديث عن أهم معالم مدرسته الخطابية في السمات التالية:

السمة الأولى: العقلانية وإثارة الوعي

فخطاب الشيخ الوائلي يعتمد على المنهجية العلمية الموضوعية، في معالجة القضايا التي يتناولها، بتحليل طبيعة الموضوع وعرضه، ثم تناول الآراء المختلفة حوله، ومناقشتها ومحاكمتها عبر البرهنة والاستدلال، بعيداً عن التهويل والتهريج، والأساليب العاطفية التي تحشو خطاباتها بالروايات الضعيفة، والنقولات غير الموثقة، وبسرد الأطياف والأحلام.

السمة الثانية: رسالة الوحدة والوئام

لقد أدرك الشيخ الوائلي مدى الحاجة في ساحة الوطن العربي إلى توضيح معالم مدرسة أهل البيت، وتبيين حقيقة مواقفهم، وآرائهم العقدية والفقهية، في مواجهة حملات التشويه والتعتيم، التي تغذّيها قوى سياسية ومصلحية، لا تريد الاستقرار والوحدة لشعوب المنطقة وأمة الإسلام.

لكنّ الشيخ الوائلي اعتمد منطق الاعتدال في بحث قضايا الخلاف المذهبي، دون أيّ إثارة أو إساءة للطرف الإسلامي الآخر.

السمة الثالثة: اللغة المشرقة

تمتاز خطابة الشيخ الوائلي برشاقة لغوية جاذبة، فهو يختار المفردات بعناية فائقة، وينسج الجمل والعبارات ببراعة لافتة، يراعي قواعد النحو والصرف، فلا تكاد تجد لحنًا أو مخالفة لغوية أو نحوية إلا نادرًا جدًّا.

حيث يتمتع الشيخ الوائلي بحسّ أدبي مرهف، وذوق بلاغي رصين، كما يظهر من شعره ونتاجه الأدبي، وانعكس ذلك على لغة خطاباته، عبر استشهاده بروائع الشعر العربي، وتصويره لمختلف المواقف الإنسانية

والبطولية بخيال أدبي رفيع.

لقد قدم الشيخ الوائلي تجربة رائدة في تطوير الخطابة الحسينية، وكانت سيرته أنموذجًا يحتذى في الاستقامة والرزانة، تغمّده الله بواسع الرحمة والمغفرة، ووفق الجيل الجديد من الخطباء للاستلهام من تجربته، ومواصلة طريق التجديد والتطوير[1].

(١) أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع، ج ٥، ص٥١١.

سماته الخطابية

يقول العلامة الدكتور عبد الهادي الفضلي في تقديمه للجزء الأول من كتاب (أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع): (إنّ الشيخ الصفار من أولئكم القلة الذين جمعوا بين رسالتي المسجد والمنبر، فقد تخرج في الحوزة العلمية بعد إتمام دراسته للعلوم الإسلامية، وشغل منصب العالم الديني في بلده القطيف، وهو من أنشط العاملين في هذا المجال، وبخاصة أولئكم النفر القليل الذين جمعوا بين الأصالة والمعاصرة، وقد أفاد هذا ـ بالإضافة إلى دراسته الحوزوية ـ من قراءاته المتنوعة والمتعددة، وإنك لتلمس هذا واضحاً في مؤلفاته ومحاضراته.

ويُعدّ في خطابته من الموهوبين، فهو يمتلك أدوات التأثير المنبري، ولديه آليات النفوذ إلى ذهنيات مستمعيه عن طريق مخاطبة عواطفهم.

إنه في أحاديثه هذه يدفع الفكرة دفعاً لتمس واقع الناس، فتعمل على تغييره لما هو أفضل)[1].

من خلال هذه الكلمة المعبّرة أنطلق للحديث عن السمات

(١) أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع، ج١، ص١١.

الخطابية للشيخ حسن الصفار، وعوامل القوة التي جعلته من أبرز الخطباء في العالم الإسلامي اليوم.

يتميز الشيخ الصفار بعدد من السمات والمميزات الخطابية، أذكر منها:

أولاً: الرسالية

وهي أهم سمة مؤثرة وحاكمة على بقية السمات، فالشيخ الصفار لا يمتهن الخطابة باعتبارها مصدر رزق، بل يعتبرها وسيلة، يحقق من خلالها هدفاً سامياً، هو تغيير الواقع والنهوض بالمجتمع، ويتجلى ذلك من خلال عدة أمور:

أ/ الاقتصار على مجلس واحد في اليوم، يكرس كل جهوده للتحضير له، ولهذا يعتذر عن الدعوات التي تقدم له من أصحاب المجالس، فهو لا يسعى للكسب المادي.

ب/ التحضير والإعداد المتقن، فسماحته يبذل جهودًا كبيرة لإعداد بحثه، وقد يستغرق في ذلك ساعات أو أيام.

ج/ ملامسة حاجة الناس في اختيار ومعالجة المواضيع، وعدم الاستجابة للحالة الشعبوية، ومن جهة ثانية يبتعد عن استعراض العضلات العلمية.

د/ تجنب (بروتوكولات) التبجيل الشخصي من استقبال أو تقبيل أو المبالغة في الحفاوة والولائم.

ثانياً: التأصيل الفكري

فلا تكاد تسمع منه فكرة إلّا ويؤيدها بآية كريمة أو حديث شريف، أو موقف من سيرة النبي الأكرم وأهل البيت ﷺ، مع ربطها بفقه المصالح والمفاسد.

فهو يبدأ خطابه دائماً بآية قرآنية أو حديث عن أحد المعصومين، ويكثر من الاستشهادات التي تعضد أفكار البحث.

وقبل ذلك يؤصل فعل الخطابة، ويراه عملاً عبادياً، ينطلق من الاستجابة لأمر الله تعالى، حيث يقول سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [سورة النحل، الآية: ١٢٥].

ومن المواضيع الحساسة التي تحتاج إلى تأصيل، وإعطاء رأي واضح يعبّر عن رأي الدين، مسألة المواطنة، والاندماج الاجتماعي.

وقد كانت معالجة سماحته لهذه المسائل وغيرها، بالرجوع إلى النصوص الدينية الثابتة غاية في الدقة والمتانة، يقول سماحته: عندما يقول الإمام الصادق ﷺ: «قولوا للناس حسنًا»، فهو ينقل قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ كلام القرآن يؤكده الإمام لشيعته.

الإمام يقول لشيعته: «قولوا للناس حسنًا، واحفظوا ألسنتكم»، لا تندفعوا، ولا تنفعلوا في بعض المواقف، وتقولون كلامًا يسيء إلى أهل البيت، ويشين بمدرستهم، ثم يقول ﷺ: «وكفّوها عن الفضول»، أي عن الكلام الذي لا داعي له، أو قبيح القول.

من يطّلع على سيرة الإمام الصادق ﷺ، ويقرأ الروايات الواردة عنه،

يجد عددًا كبيرًا من الروايات تؤكد على هذا الجانب، ولا أدري لماذا بعض الناس يتجاهلون هذه الروايات، ويبحثون عن رواية هنا ورواية هناك، يبرّرون بها الكلام الجارح تجاه الآخرين[1].

ثالثاً: العرض العلمي

يعتبر الشيخ الصفار من أوائل الخطباء المجددين في هذا المجال، يتجلى ذلك من خلال العناصر التالية:

١. يقدم للمستمع هيكلة واضحة للمحاضرة، حيث يحدد موضوع بحثه تحديداً دقيقاً، ويضع له إطاراً لا يخرج عنه، ويقدم للمستمع عنوان البحث ومحاوره، ويبدأ عرضه بمقدمة موجزة.

مما يجعل المستمع يتابع المحاضرة بصورة متسلسلة لا تشتت تفكيره، وتمكنه من الخروج بأكثر فائدة.

٢. إدارة وقت المحاضرة، فهو يعطي كلّ فقرة من فقرات البحث وقتها المناسب، دون أن يطغى محور على آخر، وهي مهارة مهمة في عرض جميع الأفكار واكتمال البحث.

٣. عرض المسائل العلمية من مصادرها الموثوقة، والرجوع إلى الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة، معززاً ما يتوصل إليه من أفكار بالأرقام والإحصائيات.

٤. تحليل الظواهر بأسلوب علمي، وذلك بتعريف الظاهرة، ثم ذكر أسبابها ونتائجها، وانتهاء بمعالجتها.

ومن الأمثلة على ذلك محاضرة له بعنوان: (ظاهرة التطرف الديني)،

(١) مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح، ج١، ص٣٦٤.

كالطبيب الحاذق يحلل ظاهرة التطرف، ويستعرض مظاهرها وأسبابها، ثم يصف لها العلاج الناجع.

يحدد مظاهر التطرف وأعراضه في الأمور التالية:

- التعصب، ويعني: إصرار الإنسان على فهم معيّن للدين، واعتقاد الحقّ المطلق في ذلك الفهم، ورفض النقاش فيه، مما يمنع على المتعصب تقويم فهمه، وسدّ الخلل فيه.
- الانغلاق، فالمتطرف لا يقبل الحوار ولا الانفتاح على الآخر، والانغلاق له آثار نفسية وفكرية خطيرة، حيث يضخم حالة الغرور والتعالي، ويرسم صورة قاتمة عن الآخرين، وهو ما تلجأ إليه الجهات المتطرفة لتحاصر أتباعها.
- التشدد في الأفكار والمواقف، بحيث تتحول المسائل الجانبية إلى قضايا مفصلية.
- السعي لفرض الرأي على الآخرين.
- الحدّية والعنف تجاه الآخر.

ثم يحدد سماحته أسباب التطرف ودوافعه في أربعة:

أولاً: سبب فكري ثقافي

يتمثل في تضخم بعض الجوانب من الدين على حساب الجوانب الأخرى، وهو ما نراه واضحاً عند بعد الجماعات التي ترفع شعار (الولاء والبراء) وتُغفل مبدأ الحرية أو (لا إكراه في الدين).

ثانياً: العامل النفسي

نتيجة تفجر النزعات العدوانية في نفس الإنسان بسبب مشاعر الإحباط والظلم الاجتماعي والقمع السياسي، كما أنّ هناك أفراداً معقدون بطبيعتهم يبحثون عن التشدد وينطلقون منه.

ثالثاً: الدوافع المصلحية

هناك من يستخدم التطرف طريقًا للسلطة والزعامة، كما أنّ الأعداء من خارج مجتمعاتنا قد يشجعون التطرف في أوساطنا لإضعاف مجتمعاتنا وتعويق مسيرة التنمية في أوطاننا وتمزيق صفوفنا.

رابعًا: الدور الخارجي:

ولا ننسى أنّ الأعداء قد يشجّعون التطرف في أوساطنا؛ لإضعاف مجتمعاتنا وتعويق مسيرة التنمية في أوطاننا، وتمزيق صفوفنا.

وليس من الضرورة أن تجتمع كلّ العوامل والأسباب المذكورة للتطرف في مورد واحد، فقد يتجه شخص أو جماعة للتطرف بسبب خلل فكري فقط، وقد يجتمع في جهة ما سببان من الأسباب المذكورة، وبنسب متفاوتة.

وأخيراً يقترح سماحة الشيخ خطوات مواجهة التطرف في الأمة الإسلامية فيقدم عدة مقترحات مهمة:

أولاً: إعادة النظر في التراث ومراجعته.

ثانياً: إعادة النظر في مناهج التعليم الدينية في المعاهد والحوزات.

ثالثاً: مراجعة الخطاب الديني.

رابعاً: ضرورة التواصل بين المرجعيات الدينية الأساسية في العالم الإسلامي.

وقد حددها في جهات أربع:

الأولى: سماحة مفتي المملكة وهيئة كبار العلماء.

الثانية: شيخ الجامع الأزهر في مصر.

الثالثة: المرجعية العليا في النجف.

الرابعة: مرجعية الحوزة العلمية في قم.

هكذا يعتمد الشيخ الصفار المنهج العلمي في تحليل الظواهر الاجتماعية.

رابعاً: لغة الخطاب

يعتمد الشيخ الصفار لغة سهلة رصينة، بعيدة عن التعقيد، بحيث تناسب مختلف الطبقات والشرائح، وهي مسألة ليست بالهينة، إلّا على من تمرّس في الخطابة وأمسك بزمامها.

فكثيراً ما تسيطر لغة المصطلحات الحوزوية العلمية على بعض الخطباء، مما يضطرهم إلى شرح تلك المصطلحات على المنبر، فيخرج البحث عن أهدافه، وقد تجاوز الشيخ الصفار هذه الإشكالية بلغة متوسطة، يتقن فيها الالتزام بقواعد اللغة والنحو، وفي الوقت ذاته يقترب من مستوى الجمهور، مستخدماً بعض كلمات اللهجة العامية دون أن يسترسل فيها.

خامساً: التجديد والاستيعاب

هناك مواضيع تتطلب من الخطيب التذكير بها في كلّ موسم، وقد يلجأ الخطيب إلى إعادة إلقاء مواضيعه السابقة، وكأنه يكرّر نفسه.

عن هذه النقطة بالتحديد يقول سماحته: أهم مشكلة يواجهها الخطيب مع المنبر هي التطور والتجديد، فاجترار المكررات، وإعادة طرح المواضيع مع تغيير في هندستها، يجعل الممارسة الخطابية روتيناً مملاً للخطيب نفسه، ويضعف القدرة على استقطاب الجمهور والتأثير فيه، وخاصة في هذا العصر مع التقدم الباهر في مجال المعلوماتية ووسائل الإعلام.

والحلّ هو الاهتمام بالمتابعة من قبل الخطيب، ومواكبة تطورات الفكر والأحداث، وبذل الجهد في إعداد المواضيع الخطابية، وعدم الاستهانة بالجمهور[1].

ومن يتابع محاضرات الشيخ الصفار يلاحظ تجديداً يفاجئ المستمع ويشدّه إليه.

ومن الأمثلة على ذلك:

- **مثال١:** دُعي سماحة الشيخ إلى إلقاء محاضرة في مدينة سيهات، عن الأخلاق في القرآن الكريم وذلك سنة ١٤٣٥هـ، وكنت أظنّه سيأتي بالآيات التي تتحدث عن الأخلاقيات ويوضح أبعادها، لكنه فاجأ الحضور بمعالجة جديدة لهذا الموضوع، فتحدث عن صنع البيئة الأخلاقية، وهي معالجة متقدمة في بابها، فهي

(١) مجلة المنبر الحسيني، العددان ١٠، ١١، محرم ١٤٢٤هـ.

تتعدى التوجيهات الفردية، إلى البيئة والأجواء الاجتماعية والعائلية.

- **مثال٢**: قمت بجمع محاضرات سماحة الشيخ حول موضوع الذنب والتوبة والمغفرة، لتلخيصها وإعدادها للنشر، وكنت أتوقعها في حدود خمس أو سبع محاضرات، لكني وجدتها تتجاوز ثلاث عشرة محاضرة، واليوم وأنا أكتب هذه الصفحات، عدت إلى موسوعته الموسومة بـ (مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح) فوجدتها أربعًا وعشرين محاضرة، كلّ واحدة تتناول الموضوع من زاوية مختلفة، أو بمدخل آخر.
- **مثال٣**: فيما يرتبط بنهضة الإمام الحسين عليه السلام، وعاشوراء، سواء في موسم محرم أو العشرين من صفر، قدم سماحته مواضيع متجددة، تتناول مختلف زوايا النهضة الحسينية، وقد أحصيت من خطب الجمعة ستًّا وعشرين محاضرة، من سنة ١٤٣٠ إلى ١٤٣٩هـ.

سادساً: معالجة قضايا الساعة

يلاحظ المستمع تحت منبر سماحة الشيخ الصفار مواكبته الواضحة لقضايا الساعة، سواء على المستوى الوطني أو العالمي، فهو متابع مستوعب للأحداث العالمية والمحلية، متمكن من تقديم رؤية إسلامية واقعية، ومن أمثلة معالجته لقضايا الساعة وتفاعله معها:

١. تذكيره بالأيام العالمية، التي تعلن عنها الأمم المتحدة، وربط ذلك بالتوجيهات الدينية.

٢. مواكبة أحداث الربيع العربي، حيث ألقى حولها أربع عشرة خطبة.

٣. مواكبة الأحداث المحلية، حيث ألقى حولها أربع عشرة خطبة.

٤. حديثه عن التطورات الاقتصادية التي مرّت بها المملكة، وضرورة التهيؤ لتداعياتها.

٥. اهتمامه الكبير بجائحة (كورونا)، وتوصياته المستمرة، حيث ألقى حول ذلك خطبتي جمعة في أسبوعين متتاليين، ثم أتبعهما بعدد من الكلمات القصيرة عبر وسائل الإعلام المختلفة.

سابعاً: القدرة على تشخيص الواقع

لا يمكن لأيّ مصلح اجتماعي أن ينجح في مهمته دون أن يكون قادراً على تشخيص الداء ووصف الدواء، وهو ما نلحظه في معالجات خطاباته لمختلف القضايا الملحة، ساعده في ذلك عدة عوامل:

١. الاطلاع الواسع على مجريات الأحداث، بصورة دائماً، فهو مواكب لأحداث الساعة، من خلال متابعته للأخبار والتحليلات السياسية، وقراءته للجرائد، ومقالات كتاب الرأي.

٢. الحضور الاجتماعي المباشر، والتفاعل مع الأحداث اليومية، من خلال لقاءاته واتصالاته بمختلف الشخصيات.

٣. التشاور مع الخطباء والعلماء والمهتمين بالشأن العام، ومناقشتهم في سبل تطوير أدوات المعالجة الفكرية لقضايا الساعة.

لقد أحاط نفسه بمجموعة من المثقفين وأصحاب الرأي، يتداول معهم الشأن الثقافي والاجتماعي بصورة يومية، ويختبر من خلال حواره معهم دقة أفكاره، ويطورها من خلال النقاش والمراجعة، حتى تتبلور وتصل إلى مستوى الإنتاج والعرض على الجمهور.

يقول سماحته حول هذه النقطة: وفي المجتمع طاقات وكفاءات وتجارب وخبرات، ينبغي للخطيب أن يستفيد منها، لقد جربت شخصياً التواصل مع بعض الكفاءات، عند طرح المواضيع التي هي في مجال اهتمامهم، واستفدت كثيراً.

فمثلاً حينما أريد طرح موضوع له ارتباط بشأن صحي، كنت أتحدث إلى بعض الأطباء والعاملين في هذا الحقل وأستشيرهم، وعندما أريد التحدث حول قضية تربوية، أتصل ببعض المختصين بهذا الحقل، وكذلك في المجال الاقتصادي والاجتماعي، وأفادني هذا المنهج كثيراً[1].

لقد كان ولا يزال يرسل الرسائل ويستشير أصحاب الرأي والمثقفين قبيل شهري محرم ورمضان، ليستفيد من آرائهم ومقترحاته، وقد اطلعت على نموذج من هذه الرسائل، هذا نصه:

(١) مجلة المنبر الحسيني، العددان: ١٠، ١١، محرم١٤٢٤هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤١٦/٦/٢٤هـ ١٩٩٥/١١/١٧م

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

حضرة الأخ الفاضل: ..... حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تعلمون ما للمنبر الديني من دور يمكن أن يؤديه في توعية المجتمع وتوجيهه، لكن ذلك يتوقف على كفاءة الخطيب وإخلاصه ومعرفته بقضايا المجتمع وسبل معالجتها.

ويزخر مجتمعنا والحمد لله بالكثير من الكفاءات الواعية والرجال المهتمين بمصلحة الشعب والوطن.

وأيّ سعي لتبادل وجهات النظر حول قضايا البلاد والناس بين الخطيب وذوي الوعي المسؤول من أبناء الوطن يوفر فرصًا أكبر لاستثمار المجالس وتوجيهها الوجهة الصالحة.

من هذا المنطلق ولقرب حلول شهر رمضان المبارك، أتقدم إليكم بهذه السطور المتواضعة، طالباً مشاركتكم معي في التفكير حول أهم المواضيع والقضايا التي ينبغي طرحها في مجالس رمضان الكريم، لثقتي بوعيكم واهتمامكم بالمصلحة العامة وإدراككم لقيمة التشاور وتبادل وجهات النظر.

وما أرجوه وآمله منكم هو ما يلي:

أولاً: اقتراح المواضيع التي ترونها مناسبة ومهمّة في الظروف الحالية.

ثانياً: إذا أمكنكم التفصيل في طرح المواضيع أو بعضها وذكر الجوانب التي تستحق التركيز فيها وإبداء وجهة نظركم حول طرق معالجتها.

ثالثاً: إذا كان بإمكانكم المساعدة بالإشارة إلى المصادر والمراجع المفيدة حول كلّ موضوع وخاصة المواضيع المحلية التي تحتاج إلى توثيق معلوماتي وشواهد ووقائع ميدانية.

أرجو أن ينال الموضوع ما يستحق من اهتمامكم وأن توافوني بمشاركتكم المفيدة وفي أسرع وقت ممكن ليتسع الوقت لتحضير المواضيع وإعدادها.

وكلّي ثقة وأمل في استجابتكم، حفظكم الله ورعاكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حسن موسى الصفار

وقد أشار الأستاذ ذاكر آل حبيل إلى التفاعل والتجاوب مع هذه الرسالة، ومدى استفادة الشيخ من استشارة ذوي الرأي بقوله: تجدر الإشارة إلى أنّ موضوعات خطاب الشيخ الصفار تستفيد من مدى قربها الشديد من هموم وطموحات مختلف الشرائح والطبقات والجماعات التي يتصل بها وتتصل به بشكل يومي، بل ذهب الشيخ بعيداً حينما اختط لنفسه منهجاً جديداً في التقصّي والاستبيان حول أهمية الموضوعات والقضايا التي يجب القيام بمعالجتها ومداولتها ضمن موضوعات خطابه.

وكانت البادرة حينما بعث الشيخ الصفار قبل ثلاث سنوات إلى أكثر من (١٠٠) شخصية من ذوي الاختصاص والمثقفين والوجهاء في مجتمعه المحلي، سائلاً إياهم عن رؤيتهم في ما يجب أن تكون عليه أولويات الخطاب الديني والاجتماعي وموضوعاته، مشيراً لهم عن استعداده الكامل للمناقشة غير المحدودة في ذلك الأمر، ولقد كان التفاعل والتجاوب من مختلف أولئك النخبة كبيراً إلى حدّ الذي لم يكن متوقعاً، وكنت قد اطلعت على بعض منها لتوثيق البحث الذي نحن بصدده.

وتتألب هذه الخطوة الاستشارية من لدن الشيخ الصفار فيما بعد حينما نهج نهجاً موضوعياً في التشاور الموضوعي مع ذوي الاختصاص العلمي والثقافي فيما يراه مناسباً لخطابه، وجاء فيما بعد موقعه على شبكة الإنترنت ليعطي بعداً آخر في التواصل غير المحدود مع جمهور يتأمل الكثير من أصحاب الخطاب الديني والاجتماعي، وليكون ذلك محملاً لمسؤولية أكبر تجاه جمهور لم يعد يقبل بأيّ خطاب حتى لو

كان بعيداً عن همومه وهواجسه ومشكلاته العديدة[1].

ثامناً: شجاعة إبداء الرأي

يمتلك الشيخ الصفار شجاعة وحكمة، مكنتاه من عرض أفكاره في معالجة الواقع ونقده بشيء من الحكمة والتوازن، ففي الوقت الذي ينقد الواقع، يمتنع عن الدخول في صراع مع مخالفيه في الرأي.

ومن الأمثلة البارزة على ذلك:

١/ دعوته إلى مراجعة التراث الديني، وتنقيته مما علق به من وضع وغلوّ وتحريف، سواء عند السنة أو الشيعة.

يقول عن ذلك: إنّ محاولات الوضع في التراث الحديثي ظاهرة عانى منها المسلمون بصورة عامّة، من السنة والشيعة، وهذا ما يعترف به الجميع...

ويضيف: من مهمّات عالم الدين أن يدعو الناس إلى الأفكار العقدية السليمة، والمفاهيم التي توجّه عقولهم وسلوكهم بالاتجاه الصحيح، وألّا يترك عقول الجمهور عرضة للأفكار والآراء المنحرفة، بسبب الأحاديث والروايات الموضوعة، بحيث تتكون لديهم مجموعة من الأفكار والمفاهيم المنافية لحقائق الدين[2].

٢/ رفضه لكلّ أشكال السب واللعن والتكفير

لقد رفض بشدة نهج التكفير ولغة البذاءة، سواء من السنة أو الشيعة، لما لذلك من آثار مدمرة وتمزيق للمسلمين، يقول في إحدى خطبه:

(١) مجلة المرشد، العددان: (١٥، ١٦) سنة ١٤٢٣- ١٤٢٤هـ، ص١١٣، ١١٤.

(٢) مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح، ج١، ص٦٩.

الناس الذين يحرّضون على السب واللعن فليعلموا أنّ هذه هي النتائج، وضعوا المذهب في موقف دفاع، وشوّهوا صورته النقية، ولو حدث مكروه لا سمح الله لهذه الأمة فهم من أسبابه.

هذا التيار المتشدد يظنّ أنه يخدم المذهب، لكنّ الواقع أنه يضرّ بالمذهب وأهله وقد اتضح للجميع ذلك[1].

كما ردّ على من كفر الشيعة أو علماءهم، يقول سماحته:

إنّ ما تحدّث به أحد أئمة الحرم المكي في مقابلة له مع قناة الـBBC بتاريخ ٩/ ٥/ ١٤٣٠هـ، مخالف لهذا المنهج الإسلامي، الذي تؤكده الآية الشريفة: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾، وإذا أُطْلِقَ العنان لمنهج التكفير ستعيش الأمة حالة التمزق، والمدرسة السلفية جرّبت هذا الأمر.

٣/ رفض أشكال العنف وحمل السلاح

تحدث في أكثر من مناسبة عن تحريم استخدام العنف وحمل السلاح في وجه الدولة، وفي إحدى خطب الجمعة، وهي بعنوان (حركات العنف.. تجارب فاشلة)[2] فَصَّل القول في ذلك، وجاء في جانب من خطبته: إنّ التاريخ السياسي المعاصر لمنطقتنا العربية والإسلامية، حافل بالتجارب الدامية المؤلمة لحركات العنف، إسلامية وغير إسلامية، التي تبرز بوضوح أنها لم تحقق مكسبًا يوازي الخسائر التي لحقت بها وبأوطانها ومجتمعاتها، بل إنّها مارست الانتحار السياسي،

(١) مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح، ج٢، ص٣٢٤.

(٢) مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح، ج٩، ص٣١.

وألحقت بذاتها وبأوطانها ومجتمعاتها أفدح الخسائر والأضرار.

ثم فَصَّل القول في نتائج استخدام العنف، وهي بإيجاز:

زعزعة الأمن والاستقرار وإرهاق كاهل المجتمع، فعنف الحركات تقابله إجراءات عنيفة من قبل الدولة، بدءاً من حواجز التفتيش، إلى المطاردات واقتحام المنازل، وتوسع حملات الاعتقال، وإصدار الأحكام القاسية كالإعدام وسنين السجن الطويلة، وهكذا يدخل المجتمع في دوامة العنف، ويصيب شرره المواطنين الأبرياء فتسفك الدماء، وتهتك الحرمات، وتضيع مكاسب الأوطان.

وغالبًا ما يمارس المسلحون سلطتهم على المجتمع؛ لأنّ حمل السلاح ينتج غرورًا وطغيانًا، فيستهدفون من يخالفهم في الرأي والتوجّه، ويؤذون من لا يستجيب لطلباتهم، وهذا ما تعانيه المجتمعات التي تنشأ فيها عصابات ومليشيات مسلحة.

كما أنّ الحركات العنفية غالبًا ما تتصارع وتتحارب فيما بينها كما يحصل الآن في سوريا وكما حصل في أفغانستان والصومال وغيرها، مما يجعل المجتمع ميدانًا للعنف على جبهات متعددة.

تشويه السمعة والسقوط المعنوي، وخاصة في هذا العصر، حيث تنتظم الشعوب والمجتمعات ضمن رأي عام عالمي رافض للعنف والإرهاب.

لذلك فإنّ هذه الحركات الإرهابية قد وجهت للإسلام والمسلمين أسوأ صفعة في التاريخ، بأن أصبح الإسلام متّهمًا بالإرهاب، وعلى المستوى الداخلي هناك حالة نفور من الدين في بعض أواسط أبناء

الأمة، وخاصة من عانى تأثيرات الممارسات الإرهابية، بل حصلت بعض موجات الإلحاد وإن كانت محدودة، لكنها مؤشّر خطير.

غالبًا ما يكون بروز حركات العنف والإرهاب مبررًا وسببًا للتدخلات الخارجية، كما نرى الآن في سوريا والعراق وليبيا.

الفصل الثالث

03

قراءة في الأفكار

- الأولويات في خطاب الشيخ الصفار.
- الشيخ الصفار وصناعة الرؤية.
- الوحدة في خطاب الشيخ الصفار.
- الخطابة رؤية متكاملة.
- نقد وتطوير.
- تطوير الخطاب الديني.
- عوامل إتقان الخطابة.
- سلسلة أبحاث منهجية
- عاشوراء الحسين .. دراسة متكاملة

الأولويات في خطاب الشيخ الصفار

من خلال مسيرة الشيخ الصفار الخطابية التي امتدت خمسين سنة، أثرى الساحة الإسلامية بخطاباته التي تعالج الواقع الاجتماعي، وتدعو إلى الالتزام الديني، وتحفّز على النهوض والتنمية في جميع مجالات الحياة، ولأنّ سماحته يحمل مشروعاً إصلاحياً تغييرياً في الأمة، انعكس ذلك على اختياره للمواضيع والأبحاث، فهو يحمل همّ الأمة الإسلامية بشكل عام، ويوجه خطابه إلى جميع المسلمين، ويستحثهم على إنشاء المؤسسات الثقافية والجمعيات الخيرية والحقوقية، ويُنَظِّر لذلك بشكل منهجي، فهو يستحث المستمع تحت منبره على العمل والفاعلية والإنجاز.

ومن خلال تشخيصه للواقع المعيش، توصل إلى رؤية واضحة تدفعه إلى التركيز على مجموعة من المحاور الرئيسة في حياة الإنسان، (الفرد والمجتمع)، وهو بذلك يوصل رسالة الإسلام إلى الأمة الإسلامية، بل وإلى والإنسانية جمعاء، وهذا ما يلحظه المتابع لخطابات سماحته.

ومع كل ذلك يخصص مساحة من خطابه لمجتمعه الخاص (الشيعة) باعتبارهم أقلية، تحتاج إلى رؤية تسلك بهم الطريق السليم، في خضم

التجاذبات الإقليمية، والحوادث المحلية.

من خلال تتبعي لخطب ومحاضرات سماحته، وجدته يركز على مجموعة من المبادئ، لا ينفك عن التذكير بها:

أولاً: السلم الأهلي والسلام العالمي.

ثانياً: الوحدة الإسلامية والوطنية.

ثالثاً: تنمية الفرد والمجتمع.

رابعاً: الإعلاء من قيمة العقل.

خامساً: حفظ كرامة الإنسان وحقوقه.

سادساً: معالجة الإشكاليات الخاصة بالمجتمع المحلي.

الشيخ الصفار وصناعة الرؤية

يتحرك الشيخ حسن الصفار بخطابه التنويري، ضمن سعيه إلى الإصلاح، متسلحاً برؤية إسلامية واعية، فيوجه خطابه في الغالب إلى جمهور الأمة كافة، لكنه يخصص بعض خطاباته إلى الجمهور الشيعي، لمعالجة إشكالية محددة.

فمن الطبيعي أن تكون للفئات الدينية أو العرقية قضاياها الخاصة، التي تحتاج إلى تنظير ومعالجة، وهي مسألة مطروحة على مستوى العالم، تطفو تداعياتها على السطح بشكل يومي.

وكما يحتاج المجتمع إلى العلم والمعرفة، كذلك هو بحاجة إلى من يستنهض فيه روح المبادرة والسعي إلى بناء المؤسسات الخيرية والثقافية، وأهم من ذلك كله يحتاج المجتمع إلى صناعة الرؤية، التي تعرفه موقعه ومكانته وإلى أين ينبغي أن يتجه.

صناعة الرؤية مهمة استراتيجية تتطلب إحاطة بالواقع وقراءة دقيقة للظروف وحكمة تتسلح بالشجاعة وتبتعد عن المبالغة والتهور.

أقول إنها مهمة استراتيجية، لأن المجتمع إذا فقد الرؤية الواضحة أضاع بوصلة اتجاهه، بما يؤدي إلى الانكفاء أمام الضغوط، أو المواجهة

غير الحكيمة، أو الوقوع في أزمات الخصومات الداخلية.

وقد أحسن الشيخ الصفار وأجاد في رسالته التي وجهها إلى المجتمع الشيعي، في الليلة الأولى من محرم سنة١٤٤٢هـ ، وعنونها بـ«القلق على الهُويّة».

وجعل حديثه ضمن محورين:

- **الأول**: تنوع الهُوِيّات وتأثيراتها الاجتماعية.
- **الثاني**: تعزيز الهُوِيّة في مدرسة أهل البيت.

من خلال المحور الأول عالج مسألة ثقافية نفسية، تعيشها الأقليات في العالم، وهي حالة الضبابية في المشاعر بين دوائر الانتماء المتعددة، وأيها ينبغي أن تكون حاضرة في تفكير المواطن وعاطفته!

الشيعي الموجود في المملكة العربية السعودية ينتمي إلى وطن مترامي الأطراف متعدد المذاهب، في إطار الدين الإسلامي والأمة الواحدة، وهذا التعدد في دوائر الانتماء لا يعني التضاد أو التنافر.

حيث قال سماحته «يفترض في الحالة السوية أن لا يكون هنالك تضاد بين دوائر الهُويات، نعم أنا دينيًا مسلم، مذهبيًا شيعي، وطنيًا سعودي، هذه دوائر مختلفة، ليس هنالك تضاد بين كوني مسلماً وعربياً وشيعياً»

فشعور الإنسان واعتزازه بمذهبه ينبغي أن يتأكد في نفسه، دون أن يعني الخروج عن دوائر الانتماء إلى الوطن والمواطنين المختلفين معه في المذهب، المتفقين معه في الدين.

ومن خلال الاهتمام بالهوية الخاصة تبرز عدة فوائد وآثار إيجابية، أجملها الشيخ الصفار في الأمور التالية:

١. تبعث الثقة والشعور بالذات في نفوس أبناء المجتمع.

٢. تحفز المجتمع لمواجهة التحديات.

٣. تعزز التماسك والتلاحم الداخلي.

أما في المحور الثاني من محاضرته القيمة، فقد وضع خارطة الطريق لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع الشيعي، وهي رسالة صريحة واضحة تستحق التداول والنشر بحيث تصل إلى جميع الشيعة، وخصوصاً الشباب.

ولأن الشيخ الصفار يتميز بالتأصيل الفكري لآرائه وأطروحاته، فقد عالج هذه المسألة الشائكة بعيداً عن الشحن الطائفي، وذلك بالرجوع إلى سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام وتوجيهاتهم للشيعة ضمن تلك الظروف العصيبة التي مروا بها، فحدد خطوات تعزيز الهُوِيّة مع الانسجام الوطني في الأمور التالية:

- **أولًا**: تأكيد الثقة والثبات على خط الولاية لأهل البيت عليهم السلام.
- **ثانيًا**: الوعي وصدق الالتزام بالهُوِيّة.
- **ثالثًا**: الانشغال ببناء الذات وتفجير الكفاءات والإنتاج العلمي والكمال الأخلاقي.
- **رابعًا**: الإدارة المبدئية العقلانية لمعركة الدفاع عن الهُوِيّة.
- **خامسًا**: التحذير من الأخطار الداخلية على الهُوِيّة.

نعم.. إن الانتماء إلى مذهب أهل البيت ﷺ هو الخط الأصيل في الإسلام، وعلى الفرد الشيعي أن يعتز بانتمائه المذهبي.

لقد أكد الشيخ الصفار هذه المسألة بصورة جلية واضحة، مستدلاً بعدة روايات، منها ما جاء عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ أنه قال: ليهنئكم الاسم.

قلت: وما هو جعلت فداك؟

قال: الشيعة.

قيل: إن النّاس يعيروننا بذلك.

قال: أما تسمع قول الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ﴾.

وقوله: ﴿فَاسْتَغاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ فليهنئكم الاسم.

فالتشيع لأهل البيت ﷺ أرفع وسام يتقلده الشيعي، لكن ذلك يحتاج إلى وعي وصدق التزام، فلا يكفي الادعاء، وهو ما أكد عليه سماحته، وأضاف إليه ضرورة الانشغال ببناء الذات وتفجير الكفاءات والإنتاج العلمي والكمال الأخلاقي.

وعلى صعيد العلاقة مع المحيط والتعاطي مع الضغوط والاستفزازات التي يمكن أن تحصل على الأقليات المذهبية، أكد أن أئمة أهل البيت منعوا شيعتهم من الاستجابة لحالة الانفعال، ودعوا إلى التزام الحكمة والتعقل، والاهتمام بالمصلحة العامة للأمة الإسلامية، كما روي عن أمير المؤمنين ﷺ: «لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين

ولم يكن بها جور إلا عليَّ خاصة».

وهي رسالة واضحة لشيعة اليوم أن يتحلوا بالحكمة وضبط الانفعالات، وتقديم النموذج الأمثل لأتباع أهل البيت عليهم السلام.

وختم سماحته توصياته للشيعة بضرورة السعي لتحقيق التماسك الداخلي، والقبول باختلاف الآراء والاجتهادات المتعددة، وحذر من التطرف والغلو في أئمة أهل البيت، وهي مسألة يتحاشى الخوض فيها كثير من العلماء، لما تستبطنه من نقد يؤكد وجود روايات وآراء لا يرضاها أهل البيت عليهم السلام.

إن الإخلاص للمذهب والدفاع عنه يستوجب شجاعة السعي لتنقيته مما شابه من المنحرفين والغلاة، وهو ما صرح به أئمة أهل البيت عليهم السلام في أزمنتهم.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «اِحذَرُوا على شَبابِكُمُ الغُلاةَ لا يُفسِدُونَهُم؛ فإنَّ الغُلاةَ شَرُّ خَلقِ الله».

وعنه عليه السلام: «إنّا أهلُ بَيتٍ صادِقونَ، لا نَخلو مِن كَذّابٍ يَكذِبُ عَلَينا فَيُسقِطُ صِدقَنا بِكَذِبِهِ عَلَينا عِندَ النّاسِ».

وهنا أود التأكيد على ضرورة مناقشة هذه الرؤية التي طرحها سماحة الشيخ الصفار، ضمن المنتديات والندوات الثقافية، في جو من الحوار الهادئ، حتى تأخذ حظها من التبلور، وتتحول إلى برنامج عملي في تثقيف الجيل الشاب وتربيته.

الوحدة في خطاب الشيخ الصفار

ليست الوحدة الإسلامية والوطنية، مجرّد موضوع عابر يتطرق له سماحة الشيخ الصفار، بل هو محور أساس، يجعله حاكماً وميزاناً يرجحه على ما عداه، فهو كما يقال مسكون بهمّ الوحدة، متحرك في سبيل تحقيقها، والعمل على إرساء مقدماتها، ولذلك يقول: إنّ تناول أزمة التطاحن وغياب الوحدة في الأمة يتطلّب حديثًا طويلًا، فذلك همٌّ ينبغي أن يحمله كلّ إنسان مسلم، وأن يفكّر فيه، ويشعر بالقلق إزاءه، وأن يتلمّس الطريق نحو العلاج والخلاص، حيث إنّ تجاوز حالة التنازع والخلاف في الأمة ليس واجبًا نخبويًّا كفائيًّا، تهتم به فئة من أبناء الأمة، وإنما هو واجب عيني يقع على عاتق كلّ مسلم[1].

يقول عنه الأستاذ محمد محفوظ[2]: الشيخ الصفار ومن خلال ممارساته ومبادراته، هو أحد أعلام الانفتاح والتواصل سواء في الدائرة الإسلامية أو الدائرة الوطنية. فهو أحد المطالبين والمبادرين للتقريب بين المذاهب الإسلامية، كما أنه في ذات الوقت أحد المطالبين والمبادرين لنسج علاقات

(١) مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح، ج٦، ص٤٢٥ ، ٤٢٦.

(٢) كاتب ومفكر إسلامي، مدير مركز آفاق للدراسات والبحوث.

سوية بين جميع مكونات المجتمع والوطن.

إضافة إلى سعيه المتواصل للانفتاح والتواصل مع مختلف القوى والفعاليات الدينية والثقافية والاجتماعية في المجتمع المحلي. فهو طاقة متحركة باتجاه الانفتاح والتواصل. ويعمل عبر كتاباته ومحاضراته لتأصيل هذا الخيار، وتفكيك كلّ العوامل المضادة إليه[1].

يقول الدكتور محمد علي البار: وممن انتهض لمهمة إذكاء روح الأخوة والمحبّة بين فرق المسلمين الشيخ حسن بن موسى الصفار الذي ولد في مدينة القطيف من المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

فقد جعل الشيخ حسن زاده الله علماً وخلقاً كلّ همّه منذ حداثة سنه وميعة صباه، أن يدعو إلى الله بالموعظة الحسنة، وأن يزيل قدر المستطاع تراكمات الحزازات والإحن من القلوب بين طائفتين من طوائف المسلمين اقتتلا طويلاً، وتعادتا عبر الأزمان والقرون المتطاولة.. وهما طائفة الشيعة الإمامية الجعفرية وطوائف السنة[2].

ويقول عنه الأستاذ خليل إبراهيم الفزيع[3]: «عرفت الشيخ حسن موسى الصفار من خلال لقاءات متفرقة، وازدادت معرفتي به أكثر، عندما شاركنا معًا في اللقاء الوطني الثاني لمركز الحوار الوطني في مكة

(١) الفتوى في الخليج(٢)، ص١٢٧، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الإمارات العربية المتحدة.

(٢) أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع، ج٢، ص٢٠.

(٣) أديب وإعلامي من كتّاب الرأي في جريدة اليوم وجرائد أخرى، ورئيس تحرير سابق لجريدة اليوم، وعضو النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية ورئيس سابق له.

المكرمة، الذي بدأت أعماله في اليوم الثامن من الشهر الحادي عشر لعام ١٤٢٨هـ وقد شاركتْ فيه نخبة من علمائنا وأدبائنا ومثقفينا وإعلاميينا المعروفين، ولفتتْ نظري أحاديثه العميقة، ورؤيته الثاقبة، وحواراته المركزة، في جلسات هذا اللقاء، كما فتحت اللقاءات الجانبية على هامش اللقاءات الرسمية مساحة كبيرة للحوار معه، أكد فيه تواضعه، وحرصه على التواصل مع الجميع، ومناقشة هموم الوطن بروح عالية من الوعي والمسؤولية، ثم تكررت لقاءاتنا في العديد من المناسبات الوطنية والثقافية في المنطقة الشرقية، وفي كل لقاء يتجدد الحديث عن الوطن والمجتمع وأهمية العمل على أن تسود المحبة والوفاق جميع أبناء هذا الوطن الغالي، ابتعادًا عن الخصومة وتجنبًا للفتنة».

وفي هذا السبيل كتب عدداً من الأبحاث القيمة، كما ألقى عدداً كبيراً من المحاضرات، أوضح فيها أهمية الوحدة وخطر التفرق والتمزق، كما وضع أسساً وقواعد وبرامج عملية لتحقيق الوحدة، وأستعرض هنا مقتطفات من خطب سماحته:

الوحدة قيمة عليا

الوحدة الوطنية والتقارب بين المسلمين قيمة إسلامية عليا، ومبدأ ثابت لا يصح أن تتغير بتغير الظروف والأوضاع، وهنا نقدّر عاليًا مواقف المرجعية الدينية في العراق، فمع كلّ ما حصل من تفجيرات استهدفت الشيعة في كلّ مكان، وما حصل من اعتداءات على المراقد المقدسة، لكنها لم تنطق ببنت شفة تكون سبيلًا لتعميق الهوة بين الطرفين، وتأجيج الفتنة الطائفية، ولم تمارس تعبئة عقدية مذهبية، بل على العكس من ذلك، كلّ بياناتها وهي منشورة مطبوعة تؤكد على الوحدة والتعايش،

وحفظ الحقوق لجميع الأطراف في العراق. وهذا هو الموقف الواعي المبدئي.

إننا نؤكد أنّ هذه أوطاننا نعيش فيها على اختلاف مذاهبنا، فعلينا أن نرفض هذا الشحن الطائفي البغيض الذي جرّبناه وذقنا مرارته، وأن نتمسك بالحوار الوطني والوحدة الوطنية والتقارب بين المسلمين، مهما كانت الظروف والأوضاع، فهي ليست شعارات مصلحية تكتيكية ترفع لوقت دون آخر، وإنّما هي مبادئ دينية ثابتة وقيم إنسانية حضارية[1].

بداية تحقيق الوحدة من الذات

لقد مرّت أكثر من ألف سنة من الخلاف المرير بين السنة والشيعة، وقال كلّ طرف كلمته، وأفرغ ما في جعبته، فلم يستطع السنة تغيير الشيعة، ولا استطاع الشيعة تغير السنة، وليس بمقدور أيّ طرف إبادة الطرف الآخر، فإلى متى يستمر الصراع يا ترى؟.

لقد ضاعت مصالحنا، وحلّ الخراب بأوطاننا نتيجة هذا الخلاف المدمر، وصار الأعداء يشمتون بنا، فإلى متى نبقى غارقين في هذا الخلاف والاحتراب؟. إنّ مما لا شك فيه أنّ الأغلبية من المسلمين يتمنون في أنفسهم تجاوز حالة الاحتراب المذهبي، وبلوغ الوحدة الإسلامية، غير أنّ المشكلة أنهم يحصرون ذلك ضمن مربع التمنيات النفسية أو اللفظية في أحسن الأحوال، في حين لو فتش أيّ منهم في ممارساته وتصرفاته، لوجدها على النقيض تمامًا من تلك الأمنيات، الأمر الذي يشير إلى أنّ مسألة الوحدة والتعايش لم ترقَ بعد إلى مستوى

(١) مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح، ج٣، ص١٤٦.

القناعة الداخلية في النفوس، وإلى أن يتحقق ذلك، ستبقى أوطاننا وأمتنا تنزف دمًا ومعاناة وألمًا.

إنّ المطلوب من الجميع أن يفتشوا في ذواتهم، ويفحصوا مشاعرهم وسلوكهم، للنظر فيما إذا كانوا يطمحون بالفعل لتجاوز الحالة المتردية في الأمة أم لا، فإن كانوا يريدون ذلك، فليبدأوا بذواتهم أولًا، وليهيئوا أنفسهم لتقبل حال جديد[1].

من هو المسؤول؟

إنّ الأوطان لا تبنى إلّا بتلاحم أبنائها وتوحدهم تحت برامج تنموية، تنعكس إيجابًا على حياة الناس ومكانة البلاد. ولن يتم ذلك إلّا إذا تحملت الحكومة في أيّ بلد المسؤولية الأولى في تحقيق الوحدة الوطنية، من خلال تعاطيها مع كلّ المواطنين، واحترام انتماءاتهم وهوياتهم، لتجمعهم في نهاية الأمر ضمن برنامج تنموي موحد، ينهض بالبلد في كلّ المجالات. هذا تحديدًا ما نجح فيه إخوتنا الأتراك في حزب العدالة والتنمية[2].

من هنا نؤكد مجددًا على ضرورة تشريع قوانين تحارب العنصرية والحضّ على الكراهية، حتى نستطيع تعزيز قيم الوحدة والألفة بين أبناء الوطن الواحد والأمة الواحدة[3].

إنّ مسؤولية الحفاظ على الوحدة وتأكيد التآلف داخل المجتمعات مسؤولية مناطة بالجميع. تتساوى في هذا السياق أجهزة الدولة،

(١) مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح، ج٨، ص١٤٩.
(٢) مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح، ج٣، ص٢٠٤.
(٣) مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح، ج٣، ص٢١٣.

والمؤسسات الدينية، والمثقفون الواعون. إنّ الجانب الديني المتمثل في الفتاوى والخطب الدينية ينبغي أن يعطي الوحدة بين المواطنين واندماجهم أهمية قصوى، ولو لم يكن من أمر سوى تحصين أبناء المجتمع من وساوس الشيطان، وسعيه للتحريش بين الناس عامة، وبين ساكني الجزيرة العربية بصورة خاصة، على حدِّ قول النبي الأكرم ﷺ، لكفى[1].

(١) مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح، ج٣، ص٣٣٨.

الخطابة.. رؤية متكاملة

تحتلّ الخطابة موقعاً مركزياً في صنع المؤثرات الفكرية والاجتماعية والسياسية عند مختلف الشعوب، وخاصة عند المجتمعات المتدينة، ولأهمية الخطابة في صنع واقع الأمة ومستقبلها، قدم الشيخ الصفار رؤية متكاملة حول تطوير الخطابة، قلما تجدها عند غيره من العلماء، فقد خصص مجموعة من محاضراته حول الخطابة، كما أفرد للخطابة فصلاً مستقلاً في كتابه (القيادات الدينية.. الخطاب والأداء الاجتماعي).

وهو بذلك يوجه رسالة إلى الخطباء في ضرورة العناية بهذه المسؤولية الخطيرة التي يضطلعون بها.

يقول سماحته: يحتلّ الخطاب الديني في مجتمعاتنا الإسلامية موقعًا خطيرًا من التأثير لا يضاهيه فيها أيّ خطاب آخر، فهو الذي يصوغ العقل الجمعي، ويوجه السلوك العام. نظرًا لارتباط مجتمعاتنا بالدين، ولما يمثله هذا الخطاب في نظرها من تعبير عن أوامر الدين وأحكامه.

من ناحية أخرى، فإنّ الخطاب الديني أصبح مرآة لصورتنا أمام الأمم والحضارات الأخرى، فمن خلاله تتشكل

الانطباعات والتقويمات عن أمتنا وديننا وثقافتنا[١].

كما يشير إلى خطورة الخطاب الديني بقوله: إنّ تأثير الخطاب الديني هو مصدر أهميته، وفي الوقت ذاته مكمن خطورته، فإذا لم يكن في الاتجاه الصحيح، فسيصيب الدين والأمة بأضرار جسيمة، وإذا لم يقم بوظيفته المطلوبة، فسيضيِّع على المجتمع أعظم الفرص والمكاسب[٢].

ثم يضيف: إنّ للخطيب موقعًا خطيرًا، وهو محاسب على تعامله مع هذا الموقع، وعليه أن يدرك ذلك، ويكون حريصًا على مراعاة الضوابط الشرعية والمصلحة العامة[٣].

(١) القيادات الدينية.. الخطاب والأداء الاجتماعي. ص٦١.

(٢) العقلانية والتسامح. ص١٤.

(٣) العقلانية والتسامح. ص١٥.

ولمعرفة مدى اهتمام الشيخ الصفار بمعالجة موضوع الخطابة والخطاب الديني، راجعت أرشيف محاضراته، ووجدت أنه شغل جانباً من تفكيره واهتمامه، وهذه بعض عناوين المحاضرات التي رصدتها:

م	العنوان	التاريخ
١	خطاب التطرف والثمن الباهظ	١٤٢٤/١٠/١٢هـ
٢	نحو خطاب ديني سديد	١٤٢٤/١٢/١هـ
٣	الخطابة الدينية والرؤية الواضحة	١٤٢٤/١٢/٢٢هـ
٤	الإنسانية بين النص والخطاب الديني	١٤٢٥/١٠/٢٠هـ
٥	كرامة الإنسان والخطاب الديني	١٤٢٥/١١/٤هـ
٦	الخطاب الديني والاهتمام بالإنسان	١٤٢٥/١١/١١هـ
٧	الخطاب الديني والتحديات الداخلية	١٤٢٩/٣/٢٧هـ
٨	تطوير المنبر الحسيني	١٤٣٠/١/٥هـ
٩	نحو خطاب يخدم القضية ويكسب الرأي العام	١٤٣٠/٤/٧هـ
١٠	الخطاب المذهبي ولغة الاستفزاز	١٤٣٤/٣/١٣هـ
١١	الخطاب المسيء والتبريرات المرفوضة	١٤٣٦/٤/١٠هـ
١٢	الخطاب الديني حين يخدم الإرهاب	١٤٣٧/١/٩هـ
١٣	الخطاب الديني بين المسؤولية والشعبوية	١٤٣٩/١/١هـ
١٤	الخطاب الديني والوظيفة الاجتماعية	١٤٤٠/١/١هـ
١٥	الخطاب الديني والمخرجات الاجتماعية	١٤٤١/١/٢هـ

نقد وتطوير

يتمثل حديث الشيخ الصفار عن الخطابة في محورين، هما النقد والتطوير:

نقد الخطاب الديني

يبدأ تطوير أيّ عمل أو مشروع من خلال النقد والتقويم، ويتكئ في تفعيله على الشجاعة والموضوعية، فلا يمكن تطوير أيّ فكرة أو مؤسسة مع التسليم ببلوغها مرحلة الكمال.

من جهة أخرى، فإنّ النقد يُحَمِّل القائمين على المشروع مسؤولية التغيير، وما يستتبع ذلك من أعباء وضغوط، لا يرغب فيها أغلب الناس، فالإنسان بطبيعة الحال لا يرغب في تحمّل مسؤوليات إضافية.

وحين نتابع مسيرة الشيخ الصفار الخطابية، نجده يهتم بمسألتي النقد والتطوير ويوليهما عناية خاصة، وذلك من جهتين:

أ/ يشجع من حوله على نقد خطابه

والمسألة عنده ليست (بروتكولية) شكلية، بل إنه يأخذ ما يرده من ملاحظات بعين الاعتبار، ويناقشها ويستفيد منها، وقد استضاف

عدة جلسات تقويمية لمحاضراته بعد موسم عاشوراء، وفي إحدى الجلسات الحوارية بعد موسم عاشوراء، قال سماحته حول اختياره للمواضيع: كان ذلك على أساس ما شخّصته من حاجة الساحة والمجتمع ومن خلال تشاوري الثنائي، وأغلبها تصب في المجال الاجتماعي والنهوض بالمجتمع، وتبقى المفردات والأطروحات الجانبية محلّ نقاش، موضحاً أنّ هذا التشخيص مع الأسف لا يزال شخصيًّا، الذي عادة ما يكون مشوباً بالنقص ونقاط الضعف[1]. وهو بذلك يدعو إلى عمل بحثي مؤسسي.

ب/ يتناول (الخطاب الديني) بالنقد والتقويم

تفتقر كثير من منابر الخطابة الجماهيرية والخطاب الديني بشكل عام إلى معالجة الواقع، والحديث بلغة العصر، ويعيش في أسر التاريخ، وكما يقول الشيخ الصفار: إنه خطاب يتغنّى بأمجاد غابرة، ليكرّس بذلك واقعًا متخلفًا، وبدل أن يثير جمهوره إلى المستقبل، يشغلهم بصراعات تاريخهم الماضي، لينقسموا إلى فرقاء يقدّس بعضهم ذلك الخليفة، ويعاديه بعض آخر، مع أنّ عهد الخلافة قد ولّى وانتهى منذ زمن طويل. أو يُعاد إحياء الاصطفاف والتخندق على أساس الخلاف حول مقولات نظرية أنتجها عصر النزاعات الكلامية قبل قرون ولا تأثير لها على واقع الحياة[2].

من جهة أخرى لا زال الكثير من خطباء العالم الإسلامي وإلى يومنا هذا يعيشون أجواء الصراع المذهبي، ويعتبرون الانتصار إلى آراء من

(١) مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح. ج١، ص ٥٠٠.
(٢) القيادات الدينية.. الخطاب والأداء الاجتماعي، ص٥٠.

سبقوهم من العلماء مسؤولية شرعية، فيضيعون جهوداً كبيرة في التعبئة ضدّ من يخالفهم في المذهب.

يقول الشيخ الصفار: بعض الخطاب الديني ينتج للأمة مشاكل إضافية، ويشغلها عن مواجهة تحديات واقعها المعاصر، بنبش وإثارة مشاكل تاريخية قديمة، أكل عليها الدهر وشرب[1].

ومن أهم المحاضرات التي خصصها الشيخ الصفار لنقد الخطاب الديني، محاضرة بعنوان: (الخطاب الديني بين المسؤولية والشعبوية)، ألقاها في ١ محرم سنة ١٤٣٩هـ قال تحت عنوان (الاستجابة للميول الشعبية): «ليس خطأ أن يفكر الخطيب في استقطاب الجمهور ونيل رضاه، ليحضروا خطابه، وليتفاعلوا مع أطروحاته، بل هو أمر مطلوب، وذلك يتم عبر معالجة همومهم وقضاياهم، واختيار اللغة الجاذبة، والأسلوب المؤثر، لكن يفترض أن تكون للخطيب رسالة يريد إيصالها للجمهور، وأن تكون لديه رؤية من وحي التزامه بضوابط المسؤولية، لا أن يكون الاستقطاب هدفًا بحدّ ذاته، لتحقيق البروز، أو كسب الجاه والنفوذ، وتحصيل المصالح، وليس الهدف إمتاع الجمهور، بل توعيته وتوجيهه».

أساليب الخطاب الشعبوي

وفي نقده للخطاب الشعبوي رصد ثلاثة أساليب يعتمدها هذا الخطاب:

الأول: أسلوب التهييج السياسي

فللشعوب في كلّ البلدان قضايا ومطالب واهتمامات، وعادة ما

(١) القيادات الدينية.. الخطاب والأداء الاجتماعي، ص٥٠.

يتفاعل الناس مع من يرفع صوت المعارضة والاحتجاج، وهنا لا بُدّ وأن تؤخذ الظروف والأوضاع في كلّ بلد ومجتمع بعين الاعتبار، فما يكون مفيدًا في بلد قد يكون مضرًّا في بلد آخر، وما يكون مناسبًا لظرف وزمن، قد لا يكون مناسبًا في ظرف وزمن مختلف.

الثاني: أسلوب التعبئة المذهبية

هناك أرضية خصبة في مجتمعاتنا للتفاعل مع الخطاب المذهبي والطائفي، بسبب وجود تراث تاريخي وثقافي ضخم عند كلّ طائفة في السجال المذهبي، وبسبب وجود خلل في العلاقات بين الطوائف، حيث تستعلي طائفة على أخرى، وتعاني طوائف من التهميش والإقصاء، وحيث تستعر نيران الفتن والصراعات الطائفية، فمن الطبيعي أن يتفاعل الجمهور من مختلف الطوائف مع الطروحات المذهبية، ويصبح سوقها رائجًا، وأبرز شاهد على ذلك هذه الفضائيات الطائفية، ومن يركب هذه الموجة يصبح نـجمًا وبطلًا، كما رأينا أنّ أفرادًا نكرات أصبحوا أرقامًا يحسب لهم حساب!!

لكن الخطيب الواعي هو من يجعل المصلحة العامة للدين والأمة والوطن نصب عينيه، فيتقي الله فيما يطرح ويقول، فكثيرًا ما تتأثر العلاقة بين أبناء الوطن الواحد بخطب التعبئة الطائفية، ويحدث الشقاق والنزاع بين الزملاء في أماكن عملهم.

الثالث: أسلوب الإثارة العاطفية

لا شك أنّ للعاطفة دورًا ينبغي أن يستثمر في الخطاب الديني، بإثارة الخشية من الله والشوق إلى رضاه، والحبّ لأولياء الله، والتأثر لمصائبهم ومعاناتهم.

لكن لا ينبغي الاستغراق والمبالغة في الجانب العاطفي، بحيث يتجاوز الحدود المشروعة، بسرد قصص مختلقة، أو نسبة كذب لمقامات الأنبياء والأئمة والأولياء.

قد يرى البعض أن غرض الإبكاء على الحسين مبرر لذكر ما لا أصل له، أو التصوير بلسان الحال لما لا يليق بمقام الأئمة والأولياء وهذا خطأ لا ينبغي الوقوع فيه.

من الإنصاف القول إنّ الشيخ الصفار قدَّم مقترحات مهمة يجب أن تناقش في مؤتمرات خاصة بالخطاب الإسلامي، ذكرها في كتابه (القيادات الدينية) أنقلها باختصار:

١. إنّ جهودًا تأسيسية كبرى يجب أن تبذل لوضع قواعد وإرساء بنية معرفية تحتية ينطلق منها الخطاب الإسلامي المعاصر؛ لعلّ من أولياتها التوفر على رؤية حول واقع العالم الجديد، والقراءة الموضوعية للتغيرات التي تعيشها المجتمعات البشرية اليوم.

٢. التفكير بعقلية إنسانية منفتحة، تهتم بمصلحة الجنس البشري، وتدرك تداخل المصالح بين أبناء الأسرة الإنسانية، وتتلمس الحلول والمعالجات للتحديات التي يواجهها الجميع.

٣. تجديد النظر والاجتهاد في الفكر والفقه الإسلامي، لاستنباط الآراء والأحكام حول مستجدات القضايا، وعلى ضوء التطورات المعرفية، ذلك لأنّ الفكر والفقه ناتج كسب بشري، يتأثر بمستوى منتجيه وفهمهم وبتأثير البيئة التي

عاشوا فيها وتفاعلوا معها.

٤. التواصل مع تجارب الأمم والشعوب والانفتاح عليها للاستفادة منها والتفاعل معها، استجابة لدعوة القرآن للتعارف بين المجتمعات البشرية ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[سورة الحجرات، الآية: ١٣].

٥. حسن العرض والتقديم لمبادئ الإسلام وتعاليمه، ذلك أنّ صحة المحتوى والمضمون لا تغني عن حسن أسلوب الطرح، من هنا يؤكد القرآن الكريم على الاجتهاد في اختيار أفضل الأساليب والوسائل للدعوة إلى الله، يقول تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل، الآية: ١٢٥][1].

عوامل نجاح الخطيب

يرى الشيخ الصفار أنّ المنطلقات والبواعث الداخلية للإنسان لها الأثر الأكبر في نجاحه أو فشله، فهناك فرق بين من يخلص عمله لله تعالى، وبين من ينطلق من أهداف مادية صرفة، ولهذا يقول سماحته:

الخطابة الدينية عمل عبادي لا بدّ أن يمارسه الإنسان على أساس من البواعث السليمة، والأهداف الصحيحة، فقد يستهدف الإنسان من الخطابة إحراز مكاسب مادية، وقد يسعى لاكتساب الشهرة والسمعة من خلال ذلك، أو لينال الإعجاب من مستمعيه، ولكن هذه الأهداف ليست هي ما يصبو إليه الإنسان المتديّن الصادق، والمؤمن الصالح، وإنما يتطلع المؤمن المتدين إلى ما هو أسمى من بواعث ومنطلقات

(١) القيادات الدينية.. الخطاب والأداء الاجتماعي، ص٨٣ ، ٨٤.

تحفزه باتجاه الخطابة، ومن أهمها: الاستجابة لأمر الله سبحانه وتعالى، فالدعوة إلى الله تكليف إلهي، منوط بكلّ إنسان مسلم مؤمن؛ قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[سورة النحل، الآية: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[سورة آل عمران، الآية: ١٠٤][١].

والمنطلق الثاني كما يراه الشيخ الصفار هو الوعي بالتحديات، يقول حول ذلك: ولا يخفى على أحدٍ ما نواجه اليوم من تحدّيات بالغة الخطورة، وضعتنا تحت ضغوط هائلة، وقد اتسعت دائرة هذه التحدّيات لتشمل وجودنا وهويتنا وثقافتنا وقيمنا الدينية والأخلاقية، ولا شك في أنّ الإخوة الأساتذة والمبلّغين على درجة من إدراك هذا التحدّي الشامل وما ينطوي عليه من مخاطر تهدّد عمقنا وتستهدف داخلنا، فضلًا عن خارجنا، وقد بلغت هذه التحدّيات ذروتها في مرحلتنا الراهنة[٢].

طلب الرزق أمر مشروع

ومع التأكيد على المنطلقات الرسالية للخطيب، يشير الشيخ الصفار إلى مشروعية أخذ الأجر، فيقول: وهنا ينبغي أن نشير إلى أنّ بحث الإنسان عن رزقه وسعيه في تأمين لقمة عيشه أمر فطريّ وطبيعيّ، لا عيب فيه ولا حرمة، فضلًا عن كونه من ضروريات الحياة، ومستلزمات الإبداع في العمل[٣].

(١) القيادات الدينية.. الخطاب والأداء الاجتماعي، ص٩٨.
(٢) القيادات الدينية.. الخطاب والأداء الاجتماعي، ص١٠١.
(٣) القيادات الدينية.. الخطاب والأداء الاجتماعي، ص٩٩.

عوامل إتقان الخطابة

تحدث الشيخ الصفار عن عوامل نجاح الخطيب والأدوات التي يمكن أن تسهم في رفع مستوى الخطاب، وذلك في عدة مناسبات، وأستعرض هنا موجز ما أشار إليه في كلمته التي شارك بها في مؤتمر التبليغ الديني في الحوزة العلمية بمنطقة السيدة زينب بدمشق سنة ١٤٢٤هـ، إضافة إلى ما ورد في حوار مجلة المنبر الحسيني مع سماحته سنة ١٤٢٤هـ.

العامل الأول: سعة أفق الخطيب ثقافيًا ومعرفيًا

فكلما كانت ثقافة الخطيب أوسع، ومعارفه أعمق، كانت قدرته على إتقان الخطاب أكبر، وطالب العلم في حوزاتنا الدينية لا ينبغي أن يكتفي بالمنهج العلمي المقنن في مدرسته، فذلك هو الحدّ الأدنى والدرجة المناسبة، ولكن الميدان يبقى مفتوحًا في التسابق والتنافس اللّامحدود في طلب العلم واكتساب المعرفة وتوسعة الثقافة.

العامل الثاني: تعرّف خصوصيات المخاطبين

ومن العوامل المهمة في إتقان الخطاب أن يكون الخطيب محيطًا وعارفًا بالظروف الاجتماعية للمخاطبين وعلى أكثر من صعيد، فلكلّ

مجتمع خصوصياته ومشاكله ومستواه، ولكلّ بيئة ما يميّزها عن غيرها، ولكلّ مقام مقال، فالمعرفة تساعد الخطيب على أن يكيّف خطابه بما يتلاءم مع أجواء المخاطبين وظروفهم ويجنّبه الوقوع في الهفوات ويقيه العثرات.

العامل الثالث: حسن الإعداد والتحضير للخطاب

فقد علّمتنا التجربة أنّ الخطاب الذي نستعدّ له ونحسن إعداده بشكل جيّد يكون خطابًا مناسبًا، وينطوي على قدر مهم من التأثير في نفوس السامعين، بينما لا يأتي الخطاب الارتجالي الفاقد للإعداد والتحضير بنفس النتائج[1].

أما في حوار مجلة المنبر الحسيني، فأجاب سماحته من وحي تجربته في الخطابة:

أولاً: الاعتماد على الجرأة وعدم التهيّب؛ لأنّ الخطيب إذا فقد الجرأة وتهيّب من حشود الحاضرين، أو من وجود شخصيات نوعية في مجلسه، فإنه سيصاب بالارتباك، وسيفقد القدرة على الإبداع.

ثانياً: الاهتمام بالتثقيف الذاتي، فمع أهمية الدراسة العلمية للخطيب، إلّا أنّ سعة المعرفة والاطلاع هي التي تمكنه من حسن العرض لأفكاره، وتقديم الخطاب المتميز، والتأثير في المستمعين.

لقد استفدت كثيراً من القراءة والمطالعة الدائمة للكتب

(١) القيادات الدينية.. الخطاب والأداء الاجتماعي، ص١٠٦-١١٠.

والمجلات والجرائد، واقتطاف ما أراه مناسباً منها، واستحضارها في ذهني كمصادر أرجع إليها عند طرح أيّ موضوع.

ثالثاً: العلاقة والانفتاح مع ذوي الرأي والفكر، فالخطيب إذا كان مفكراً فإنّ تواصله مع المفكرين والعلماء والمهتمين بالشأن العام، يساعده على بلورة أفكاره وإنضاجها، وإذا كان متلقياً للفكر، فسيجد ما يحتاج إليه في الوسط العلمي والثقافي.

إنّ بعض الخطباء بعزلتهم أو قلة تواصلهم مع العلماء والمفكرين والقيادات الاجتماعية، يحرمون أنفسهم من فوائد عظيمة كثيرة أهمها عدم مواكبتهم للتطورات الفكرية والقضايا الاجتماعية.

رابعاً: إنّ تحمل المسؤولية تجاه الدين والمجتمع، إذا كان مطلوباً من كلّ إنسان مؤمن واعٍ، فإنه بالنسبة للخطيب أشدّ ضرورة وإلحاحاً، ففيما يرتبطُ بمساره الخطابي، يكون تحمّل المسؤولية باعثاً للتركيز وتوجيه الخطاب، فيكون خطابه هادفاً؛ لأنه يتبنّى خدمة قضية محددة، أما الخطابة التي تمارس كاحتراف، وكإرضاء لأذواق المستمعين، واستجابة لرغباتهم، دون استهداف محدد، هذه الخطابة غالباً ما تفتقد التركيز، وتغيب عنها الحيوية، فالخطيب الهادف يتكلم من أعماق قلبه، ومن وحي إيمانه وقناعاته، ويبذل جهده لإيصال رسالته إلى أعماق نفوس المستمعين، فتكون هناك حرارة

وحيوية وفاعلية في خطابته[1].

مقترحات لتطوير الخطابة والخطباء

دعا الشيخ الصفار إلى تطوير الخطابة والخطباء منذ وقت مبكر، فقد أفرد فصلاً في كتابه (الحسين ومسؤولية الثورة) حول رسالة المجالس الحسينية، عدّد فيه معطيات الشعائر الحسينية، وأجاب على سؤال مهم، وهو: كيف نستثمر المجالس الحسينية؟، ثم عدّد مواصفات الخطيب الرسالي، أنقلها باختصار:

أولاً: الالتزام والتقوى.

ثانياً: الشعور بالمسؤولية.

ثالثاً: الدور الاجتماعي.

رابعاً: معالجة مشاكل المجتمع.

وفي الختام قدّم مقترحات مهمة لتطوير الخطابة والخطباء، وهي:

- مناقشة قضية الخطابة والخطباء عبر ندوات ومؤتمرات متخصصة، وأن تبدي قيادات الأمة ومفكروها وعلماؤها توجيهاتهم لرفع مستوى الخطابة والخطباء، ومؤسف جداً ألّا نرى بحوثاً ولا دراسات مطروحة حول هم الموضوع المهم.
- أن تحتوي الحوزات العلمية والمدارس الدينية على برامج ومناهج لتربية الخطباء وتطوير مستوياتهم، أو تخصيص بعض المدارس لتخريج الخطباء الأكفاء.

---

(١) مجلة المنبر الحسيني، العددان ١٠، ١١، محرم ١٤٢٤هـ.

- لقاءات الخطباء في كلّ منطقة أو مدينة مع بعضهم البعض شيء مفيد جداً لتبادل التجارب والخبرات ولتدارس أوضاع المجتمع، ولاتخاذ مواقف موحدة أو متقاربة مما يجري على الساحة.
- أن يسعى كلّ خطيب ناجح إلى تربية جيل من الخطباء الناشئين، بتشويقهم وتشجيعهم وإفادتهم من تجاربه وخبراته[1].

(١) الحسين ومسؤولية الثورة، ص١٢٩، ١٣٠.

سلسلة أبحاث منهجية

قدم سماحة الشيخ حسن الصفار للساحة الإسلامية مجموعة كبيرة من المحاضرات تتجاوز ٤٠٠٠ محاضرة، وهي منتشرة في المواقع الإلكترونية، وخلال مسيرته الخطابية، كانت له مجموعة من الدروس والأبحاث المنهجية، وهي حسب تتبعي القاصر:

١. رؤى الحياة في نهج البلاغة، دروس ألقاها في مطرح سلطنة عمان، سنة ١٣٩٦هـ.

٢. قراءة في فكر الإمام الخميني، محاضرات في طهران، سنة ١٤٠١هـ.

٣. شرح دعاء مكارم الأخلاق، محاضرات في طهران، سنة ١٤٠٤هـ.

٤. شرح دعاء السَّحَر، محاضرات في طهران، سنة ١٤٠١هـ.

٥. حياة الإمام الصادق عليه السلام، محاضرات في القطيف، سنة ١٤١٥هـ.

٦. سيرة الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله محاضرات في القطيف، سنة ١٤١٦هـ.

٧. سلسلة حول نظم الحكم وأنواع المشاركة السياسية، محاضرات في القطيف، سنة ١٤٣٤هـ.

٨. نقد جذور التطرف، محاضرات في القطيف، سنة ١٤٣٩هـ.

٩. دراسة علمية حول النفس البشرية، محاضرات في القطيف، سنة ١٤٤١هـ.

أما خطب الجمعة فقط طبعت في مجموعتين، كلٌّ منهما في عشرة مجلدات:

- **الأولى بعنوان**: أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع.
- **والثانية بعنوان**: مسارات في ثقافة التنمية والإصلاح.

وهاتان المجموعتان تمثلان مرجعاً مهماً للخطباء، بما تتميّزان به من أبعاد ثقافية واجتماعية، مع حسن عرض المادة العلمية الموثقة، وتجددها في معالجة الواقع المعيش.

كما أنها في الوقت ذاته توثيقاً لنشاطات سماحة الشيخ الصفار ولقاءاته، ومواقفه من الأحداث، فكلّ مجلد يوثق نشاط سنة كاملة، وقد بدأ عمله في إنجاز المجموعة الثالثة.

قدم الشيخ الصفار دراسة متكاملة حول شخصية الإمام الحسين عليه السلام وثورته، عالج فيها الأبعاد السياسية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية، ففي كلّ محاضرة يتناول جانباً من حياة الإمام الحسين عليه السلام ويربطه بالواقع المعاصر ليقدم بذلك ثقافة متجددة ترتبط بحياة الناس واحتياجاتهم الملحّة.

وإذا تتبعنا هذا الزخم الكبير من محاضراته حول نهضة عاشوراء يمكننا ملاحظة النقاط التالية:

١/ الدراسة المتكاملة لأبعاد النهضة الحسينية.

نجد أن سماحته يستعرض القيم والدروس، المقاصد والأهداف، النتائج والفوائد.

٢/ معالجة القضايا المعاصرة.

وهي مسألة في غاية الأهمية، حتى لا تبقى النهضة حدثاً تاريخياً، لا شأن له بالواقع المعاش.

٣/ التجديد في العرض والمضمون.

وهذا ما يحتاجه الخطيب لشد انتباه الجمهور، فكثيراً ما تثار مسألة التكرار الذي يشعر المستمع بالملل.

ويشهد المستمعون تحت منبر الشيخ الصفار بتميزه في تجديد المواضيع وأسلوب عرضها.

وهذه قائمة بالمحاضرات التي تناول فيها الشيخ الصفار نهضة الإمام الحسين عليه السلام من سنة ١٤١٨ إلى ١٤٤٠هـ

م	العنوان	التاريخ
١	ثورة الحسين الخالدة.	١٤١٨/٢/٢٠هـ
٢	حسين مني وأنا من حسين.	١٤٢٠/١٢/٣٠هـ
٣	نداء الحسين للأجيال.	١٤٢١/١/١٠هـ
٤	عاشوراء رسالة متجددة.	١٤٢٢/١/١٠هـ
٥	معطيات الثورة الحسينية.	١٤٢٢/١/١١هـ
٦	عاشوراء وقضايا الأمة.	١٤٢٣/١/١٠هـ
٧	موقعية الإمام الحسين عليه السلام الإنسانية والإسلامية.	١٤٢٤/١/١هـ
٨	الحسين عليه السلام وكمال الشخصية.	١٤٢٤/١/٢هـ
٩	عاشوراء رؤية وموقف.	١٤٢٤/١/١٠هـ
١٠	كربلاء قراءة واعية.	١٤٢٤/١/١١هـ
١١	عاشوراء تأكيد الأصالة وتطلعات الإصلاح.	١٤٢٥/١/١٠هـ
١٢	رسالة عاشوراء.	١٤٢٧/١/١٠هـ
١٣	عاشوراء من أيام الله.	١٤٢٨/١/١هـ
١٤	الإمام الحسين ونهجه في الدعوة والحوار.	١٤٢٨/١/٣هـ
١٥	الإمام الحسين وحركته السلمية.	١٤٢٨/١/٤هـ

١٦	الإمام الحسين مدرسة العطاء.	١٤٢٨/١/٨هـ
١٧	رسالة عاشوراء.	١٤٢٨/١/١٠هـ
١٨	الإمام الحسين مدرسة الأخلاق.	١٤٢٨/١/١٢هـ
١٩	الإمام الحسين عليه السلام إنجاز التربية النبوية.	١٤٢٩/١/١هـ
٢٠	ثورة الإمام الحسين عليه السلام فتحٌ مبين.	١٤٢٩/١/١٠هـ
٢١	تطوير المنبر الحسيني.	١٤٣٠/١/٥
٢٢	الحسين يختار عز الشهادة و يرفض المذلة.	١٤٣٠/١/٥
٢٣	رسالة عاشوراء.	١٤٣٠/١/١٠هـ
٢٤	لا للسكوت على الظلم.	١٤٣٠/١/١٢
٢٥	الإصلاح و نتائجه المستقبلية.	١٤٣١/١/١
٢٦	إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام.	١٤٣١/١/١
٢٧	الحسين عليه السلام رسالة حب.	١٤٣١/١/١هـ
٢٨	الحسين عليه السلام والمبادرة للتغيير.	١٤٣١/١/٣هـ
٢٩	الحسين عليه السلام درس التضحية والعطاء.	١٤٣١/١/٨
٣٠	التعاطف مع المظلومين.	١٤٣١/١/٨
٣١	الحسين عليه السلام نداء العدل والمساواة.	١٤٣١/١/١٠هـ
٣٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام.	١٤٣١/١/٢١
٣٣	العقيلة زينب ورسالة التحدي والصمود.	١٤٣١/١/٢١
٣٤	عاشوراء ومسؤولية الإصلاح.	١٤٣١/١٢/٢٧
٣٥	شمس الحسين تزداد إشراقاً.	١٤٣٢/١/١٨
٣٦	إحياء عاشوراء.	١٤٣٢/١٢/٢٩هـ
٣٧	ثورة الحسين عليه السلام والتزام القيم.	١٤٣٣/١/٧
٣٨	ضد الاستبداد والاستئثار.	١٤٣٣/١/٧
٣٩	إحياء عاشوراء تفاعل وإبداع.	١٤٣٣/١/١٤
٤٠	إبلاغ رسالة الثورة.	١٤٣٣/١/١٤هـ

٤١	عاشوراء.. تماسك المجتمع وإحياء القيم.	٢ / ١ / ١٤٣٤هـ
٤٢	الحسين ثورة مبدئية.	٩ / ١ / ١٤٣٤هـ
٤٣	إحياء عاشوراء عطاء يتجدد.	١٦ / ١ / ١٤٣٤هـ
٤٤	زيارة الحسين الغاية والمضمون.	٢١ / ٢ / ١٤٣٤هـ
٤٥	الحسين صرخة في وجه الاستبداد.	٢٧ / ١٢ / ١٤٣٤هـ
٤٦	استثمار عاشوراء لتقدم المجتمع.	٢٧ / ١٢ / ١٤٣٤هـ
٤٧	شرف خدمة الحسين.	٣٠ / ١٢ / ١٤٣٥هـ
٤٨	زيارة الأربعين.. التحدي والتعبير عن الهوية.	٢٠ / ٢ / ١٤٣٦هـ
٤٩	عقلية المغالبة وخراب الأوطان (منهج الإمام الحسين عليه السلام).	٢ / ١ / ١٤٣٧هـ
٥٠	مجالس عاشوراء للمعرفة والإرشاد.	١ / ١ / ١٤٣٩هـ
٥١	الحسين ثورة إنسانية قيمية.	١٠ / ١ / ١٤٣٩هـ
٥٢	الحسين عنوان وشعار لأهل البيت.	٢١ / ٢ / ١٤٣٩هـ
٥٣	التهيؤ لموسم عاشوراء.	٢٧ / ١٢ / ١٤٣٩هـ
٥٤	آفاق البحث والإلهام في السيرة الحسينية.	٣٠ / ١٢ / ١٤٣٩هـ
٥٥	الحسين سيرة رسالية.	١ / ١ / ١٤٤١هـ
٥٦	عاشوراء والمشهد الإنساني.	٩ / ١ / ١٤٤٠هـ

كما كتب عن النهضة الحسينية عدة كتب تُظهر الأبعاد المختلفة لشخصية الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، بعضها تحرير لمحاضرات ألقاها في مواسم عاشوراء.

١. الإمام الحسين رمز التضحية والفداء.
٢. الحسين ومسؤولية الثورة.
٣. الحسين في وجدان الأمة.
٤. الإمام الحسين.. الشخصية والقضية.

٥. الحسين منهج الإصلاح والتغيير.
٦. عاشوراء.. خطاب التنمية والإصلاح.
٧. عاشوراء.. ثقافة النهضة والبناء.
٨. الحسين مدرسة العطاء والأخلاق.
٩. الحسين سر المجد والخلود.

الحضور المميز وسعة الانتشار

منذ أن بدأ الشيخ الصفار مسيرته الخطابية قبل أكثر من خمسين عاماً، وهو يُدعى للخطابة وإلقاء المحاضرات وحضور الندوات والمؤتمرات في كثير من دول العالم، أذكر منها: البحرين والكويت وعُمان وقطر ودبي والسيدة زينب سوريا، والدنمارك، وفي مدن إيران: طهران وقم ومشهد.

كما لقيت محاضرات سماحة الشيخ حسن الصفار قبولاً وتفاعلاً كبيراً من قبل القنوات الفضائية، حيث وجدت في محاضراته صوت الاعتدال، وبث ثقافة الوحدة والتعايش السلمي، ونبذ التشدد والتطرف والغلو، فكان لسماحته حضور بارز، على مستوى الإذاعات والقنوات الفضائية، وهذه قائمة ببعض القنوات التي بثت محاضرات وخطب سماحته:

- قناة السلام (العراق).
- قناة المسار الأولى (العراق).
- قناة الإيمان (لبنان).

- قناة فورتين.
- قناة بينات (لبنان).
- قناة الإشراق (العراق).
- قناة الأيام (العراق).
- قناة النعيم (العراق).
- قناة الفيض (العراق).
- قناة الولاية (قم ـ إيران).
- قناة الإباء (العراق).
- قناة صوت العقيلة (العراق).
- قناة الصادق (العراق).
- قناة العدالة (الكويت).
- قناة كربلاء (العراق).
- إذاعة الجمهورية الإسلامية الإيرانية طهران (القسم العربي).
- قناة التسامح في اليوتيوب.
- قناة الأنيس (العراق).
- قناة الفرات (العراق).

الفصل الرابع

04

التواصل مع الخطباء

- تجربة رائدة في التواصل والتشاور
- انطباعات وذكريات

تجربة رائدة في التواصل والتشاور

يؤمن سماحة الشيخ الصفار إيماناً عميقاً بأهمية وضرورة التواصل والتشاور، وخصوصاً بين العلماء والخطباء والمهتمين بالشأن الاجتماعي، ويسعى بكل جد وإخلاص لإيجاد الأطر التي تجمع أصحاب التخصصات، وهو بذلك يحول التنافس إلى مصدر قوة وتعاون وتآزر.

لقد آمن بهذه الفكرة وبشَّر بها ودعا أصحاب التخصصات إلى تطبيقها، ومن الأمثلة البارزة في هذا المجال، رعايته لاجتماعات إدارات الجمعيات الخيرية، وإدارات الأندية الرياضية في المحافظة، ودعوته إلى تشكيل مجلس يجمع اللجان القرآنية في محافظة القطيف، وهو ما تحقق بالفعل.

مبادرتان رائدتان

كانت لسماحته مبادرات كثيرة على هذا الصعيد، ومن أهمها مبادرتان للتواصل والتشاور بين العلماء والمشايخ والخطباء:

المبادرة الأولى: جمعية الخطباء في خوزستان

بدأ هذا السعي مبكراً، وذلك سنة ١٩٧٩م، أثناء زيارته لمحافظة خوزستان الإيرانية وإقامته فيها عدة أشهر بعد انتصار الثورة الإسلامية، حيث جمع عددًا من خطباء خوزستان تحت مظلة (جمعية الخطباء).

في إحدى زياراتي إلى الكويت التقيت عدداً من الخطباء الخوزستانيين في مبرة حبيب بن مظاهر الأسدي، أذكر منهم فضيلة الشيخ عمران العبادي، وفضيلة الشيخ ناصر الديراوي، وفضيلة الشيخ عقيل الصيمري.

عندما أخبرتهم أني من القطيف بادروا بالسؤال عن سماحة الشيخ حسن الصفار، وذكروا لي بعض ذكرياتهم معه في عبادان، وما قام به من نشاط.

يقول الشيخ ناصر الديراوي: لقد استفدت من توجيهات سماحة الشيخ حسن الصفار، حيث كان يؤكد على ضرورة استعداد الخطيب وتحضيره لمجالسه ومحاضراته.

ويضيف: أتذكر عبارة سماحة الشيخ الصفار (الخطيب يعمل عند الإمام الحسين عليه السلام، وعليه أن يخصص ثمان ساعات من يومه لهذا العمل)!.

ذكريات الشيخ عبد العظيم المهتدي البحراني

لعدم وجود مصادر تتحدث عن تلك التجربة اتصلت بفضيلة الشيخ عبد العظيم المهتدي البحراني، وطلبت منه أن يرسل لي بعض ذكرياته عن هذه التجربة، حيث رافق الشيخ الصفار في عبادان بضعة

أشهر، فسجل ملفاً صوتياً وأرسله لي عبر (الواتسب).

يقول: «في نهاية سنة ١٩٧٩ سافرت من الكويت إلى إيران بالباخرة، فنزلت مدينة خرمشهر، وفي أحد الأيام زرت المرجع الكبير الشيخ محمد طاهر الخاقاني رحمة الله عليه، والتقيت في مجلسه بسماحة الشيخ حسن الصفار، وكانت علاقتي به من السبعينيات حيث كان يرتقي المنبر في البحرين.

وما أن التقينا حتى بادر بسؤالي عن أحوالي وبرنامجي، فقلت له: أنا عازم على مواصلة الدراسة في قم المقدسة.

قال: ما رأيك أن تبقى معي في خوزستان، نعمل في مجال التبليغ ونشر الوعي بين المؤمنين هنا؟

وكان لدي هذا الميل والتوجه منذ سنوات، فوافقته الرأي، وانتقلنا من خرمشهر إلى عبادان».

ويضيف الشيخ المهتدي: «من ذكريات تلك الفترة أننا قبل حصولنا على مقر للعمل والنشاط، كنا نسكن في منزل سماحة الشيخ عيسى الطرفي وهو من كبار علماء عبادان.

بعدها انتقلنا إلى (باشگاه أروند كنار) بجوار شط العرب، وهو نادٍ رياضي، يضم مبنى كبيراً وحديقة واسعة، فكان مقراً لما أسميناه (المركز الثقافي الإسلامي)، ومن خلال هذا المركز جمع سماحة الشيخ حسن

الصفار عدداً كبيراً من الخطباء تحت مسمى(جمعية الخطباء)، فكان يلقي عليهم الدروس والمحاضرات ويقدم لهم التوجيهات لتطوير الخطاب الديني، وكان دوري إدارياً مساعداً لسماحة الشيخ، وإلى جانب ذلك كنا نتنقل في القرى ونلقي المحاضرات والتوجيهات الدينية، حيث كان الناس بحاجة ماسة للمعرفة الدينية بعد حقبة الشاه.

لقد كانت فترة ذهبية في حياتي اكتسبت فيها خبرة عملية واستفدت من عملي مع سماحة الشيخ الصفار». (انتهى).

ولمعرفة مزيد من التفاصيل سألت سماحة الشيخ الصفار عن ذكرياته في تلك التجربة، فكتب لي:

«كانت تلك التجربة بالنسبة لي مفيدة وملهمة، ولا تزال بعض مشاهدها وذكرياتها تعيش في مخيلتي ونفسي.

سعيت للتعرف على خطباء عبادان والمحمرة (خرمشهر) والقصبة، عبر علماء المنطقة وشخصياتها، وقمت بزيارة عدد من الخطباء وأسست مجلساً أسبوعيا لعله عصر الخميس، ليجتمع فيه الخطباء في قاعة المركز، وكان عدد الخطباء المتجاوبين مع الفكرة بين الثلاثين والأربعين خطيباً من مدن وقرى مختلفة.

وكنت ألقي محاضرة في كل لقاء، لتشجيعهم على تطوير خطاباتهم، والاهتمام بمشاكل مجتمعهم، وتحفيزهم لكسب المعرفة عبر الدراسة والتثقيف الذاتي بمطالعة الكتب والمصادر، والاستفادة من تجارب الرواد، كما خصصت بعض المحاضرات للتاكيد على الجانب الأخلاقي وضرورة تحلي الخطيب بمكارم الأخلاق، ليكون قدوة

زيارة خطباء خوزستان إلى سماحة المرجع السيد محمد الشيرازي (رحمه الله)
في مدينة قم بمعية سماحة الشيخ حسن الصفار

للمستمعين ومؤثراً فيهم.

كان معظم الخطباء ضمن الأسلوب التقليدي المتعارف عليه في مجتمعهم للخطابة، والذي يقتصر على ذكر الحوادث التاريخية في سيرة أهل البيت عليهم السلام، من فضائلهم ومصائبهم، والتفنن في أطوار قراءة النعي، ولم يكونوا مواكبين للتطور الثقافي والفكري في الساحة، بسبب طبيعة الظروف الاجتماعية التي كانوا يعيشونها في ظل حكم الشاه.

وكنت أحرص كل أسبوع على توفير كتاب مفيد لتوزيعه عليهم، فكانوا فرحين جداً بذلك، كما كانت تقدم لهم بعض المكافآت المالية من قبل المركز.

وأتذكر أننا رتبنا للخطباء رحلة لزيارة قم المقدسة واللقاء بالمراجع والعلماء، وصحبتهم في تلك الرحلة، وكانت لمدة ثلاثة أيام، فأنسوا جداً بتلك اللقاءات واستفادوا من توجيهات العلماء والمراجع، وانفتحت أمامهم آفاق واسعة.

كان نشاطنا يحظى بدعم المرجع الديني البارز في المحمرة

(خرمشهر) الشيخ محمد طاهر الخاقاني، والعلامة الشيخ عيسى الطرفي، والذي انطلقنا في نشاطنا من دعمه ورعايته، لمعرفتي المسبقة به وبابنه فضيلة الشيخ علي، وصهره الشيخ عبدالحسين المنصوري وكان من زملائي في الدراسة في قم سنة ١٩٧٣م ١٣٩٣هـ، فقد استضافنا الشيخ عيسى الطرفي في منزله وفتح لنا مجال التحرك وعرفنا على كثير من الخطباء والشخصيات. كما حظينا برعاية مكتب آية الله المنتظري في قم ومكتب آية الله السيد المدرسي في طهران.

وقد آزرني في هذا النشاط الأخ الصديق سماحة الشيخ عبد العظيم المهتدي البحراني، والذي وافق مشكوراً على البقاء معي في تلك الأجواء الجديدة عليّ، ولأن الشيخ المهتدي يجيد اللغة الفارسية فقد ساعدنا كثيراً في العلاقة مع الجهات الرسمية، وتذليل الصعوبات».

معانٍ عميقة

هذه المبادرة الرائدة في مجتمع عبادان، تكشف لنا مستوى التفكير المتقدم والعميق الذي كان يتمتع به الشيخ الصفار وهو في الثانية والعشرين من عمره، فلم يكن مجرد خطيب أو واعظ أو موجه، بل كان صاحب رسالة وأهداف استراتيجية، يسعى لتحقيقها بصورة عملية في أي مجتمع يعيش فيه، ذلك أن تلاحم المجتمع وتكاتفه وتعاونه من أهم ركائز نجاحه، وحين نتجه إلى تحقيق هذا الهدف من بوابة القيادات الاجتماعية، نكون قد اختصرنا الطريق وحققنا أعلى درجات النجاح المأمولة.

المبادرة الثانية: مجلس الخطباء في القطيف

تتسم المجتمعات المحافظة بالتفافها حول طلبة العلم والمشايخ والخطباء، باعتبارهم الممثلين عن الدين، العارفين بالأحكام الشرعية، فلهم مكانة مرموقة في المجتمع، ومن هنا فإن تماسك علماء الدين وحسن العلاقات بينهم يمكن أن يحقق التماسك الداخلي في المجتمع.

هكذا قرأت أهم أهداف مبادرة سماحة الشيخ الصفار لتأسيس (مجلس الخطباء)، والذي استمر تسع سنوات، من (١٤٢٠هـ إلى ١٤٢٨هـ).

وحيث كان الحضور في تلك الملتقيات مقتصراً على طلبة العلم والخطباء، ولم تتوفر تغطيات إعلامية تنقل للجمهور مشاهد الحدث ووقائعه، واكتفى مكتب الشيخ الصفار بتسجيل عدد من اللقاءات، ولهذا سألت سماحة الشيخ حسن الصفار عن أصل الفكرة وأهدافها، فكتب لي الإجابة التالية:

حينما عدت إلى البلاد سنة ١٤١٦هـ بعد هجرة استمرت ستة عشر عامًا، وعاد جمع من المشايخ وطلبة العلوم الدينية، كانت الفرصة متاحة للنشاط الديني والثقافي والاجتماعي، فقد أصبح المجتمع يزخر بعدد كبير من العلماء والخطباء وطلبة العلوم الدينية، وتأسست حوزة علمية في القطيف، وتضاعف عدد مجالس الخطابة والإرشاد، وتشكّلت

لجان مختلفة لإقامة البرامج التربوية والتثقيفية والتعليمية.

ولاستثمار هذه الظروف واغتنام هذه الفرصة بأفضل وجه ممكن، حرصت على التواصل مع جميع العلماء والخطباء والمهتمين بالشأن الديني والاجتماعي في المنطقة، من أجل تداول الآراء وإنضاج الأفكار، والتعاون على البر والتقوى.

وعن أهداف هذه المبادرة قال سماحته:

فكرت في عقد لقاء منتظم للعلماء والخطباء وطلبة العلوم الدينية وذلك لتحقيق الأهداف التالية:

أولاً: صنع أجواء للتعارف والتقارب النفسي، فبعضهم لم يسبق له أن تعرف على الآخر أو التقى به، وخاصة بين الجيل الناشئ الجديد والعائدين من الخارج، وبين جيل الكبار سنًا والمقيمين في البلد، كما أن هناك شيئاً من الحواجز النفسية والحساسيات بسبب إفرازات المرحلة السابقة، واختلاف التوجهات المرجعية والفكرية والسياسية.

ثانياً: تداول الآراء والأفكار، حول طبيعة المرحلة التي يعيشها المجتمع ويمر بها البلد، والقضايا التي ينبغي التركيز عليها في الخطاب الديني، وعرض بعض الأخبار والأحداث التي تهمّ الوسط الديني الاجتماعي.

ثالثاً: ممارسة الحوار والنقاش في الشأن الديني والاجتماعي، حتى يوضح كل طرف وجهة نظره، ويطلع على وجهات نظر الآخرين، حيث لا تتوفر هذه الفرصة كثيراً في الوسط الديني،

فيبقى كل طرف في إطاره الخاص الشخصي أو الفئوي، وقد يحمل نظرة سلبية عن الأطراف الأخرى لعدم معرفته الصحيحة لآرائهم ومبرراتهم فيها.

رابعاً: تقريب المواقف، لتبدو الجهة الدينية متماسكة متوافقة في الوسط الاجتماعي، بأكبر قدر ممكن، وذلك له انعكاس إيجابي على الانسجام والوفاق الاجتماعي.

خامساً: استكشاف آفاق التعاون والعمل المشترك في المجال الديني والاجتماعي.

وعن تفاعل كبار المشايخ في المنطقة مع الفكرة قال سماحته:

لقد عرضت الفكرة على أصحاب السماحة الشيخ عبد الحميد الخطي والشيخ منصور البيات، والشيخ علي المرهون، والشيخ محمد تقي المعتوق، والسيد علي السيد ناصر السلمان، والدكتور الشيخ عبدالهادي الفضلي، وكلهم أبدوا تشجيعاً.

وقد نوّه الشيخ الفضلي بالجلسة فيما كتبه من تقديم للجزء الأول من كتابي (أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع)، كما كان الشيخ عبدالمجيد أبو المكارم من أكثر المشجعين للفكرة بحضوره أكثر من مرة، وقراءته أحد الأسابيع، كما كان يستضيف الجلسة في مجلسه بسيهات، مرة كل عام، في أواخر شهر شعبان، ويحتفي بها احتفاء بالغاً.

كما أن السيد علي السيد ناصر السلمان، كان داعماً للقاء حيث حضر أكثر من مرة، وشجع الفكرة، واستضاف اللقاء مرة أو مرتين في مجلسه.

وعن المشايخ الذين كان لهم دور داعم بشكل مباشر قال سماحته:

كان حولي مجموعة من أصحاب الفضيلة شجعوني وقاموا بدور فاعل في إنجاح الفكرة، وهم: الشيخ فوزي السيف، والشيخ محمود السيف، والشيخ يوسف المهدي، والشيخ حسن الخويلدي، والسيد طاهر الشميمي.

بداية تنفيذ الفكرة

تقرر أن تكون الجلسة أسبوعية كل ليلة سبت، في منزل سماحة الشيخ (المستأجر) في حي (الخامسة) في القطيف، وكان المجلس يتسع لما يقارب الستين شخصاً. كان ذلك في شهر صفر سنة ١٤٢٠هـ.

لجنة التواصل

لإنجاح البرنامج على أكمل وجه، كان سماحة الشيخ الصفار يهتم بالتواصل المباشر، فقام بزيارة عدد من المشايخ والخطباء، لشرح الفكرة والدعوة للحضور، كما كان يتصل تلفونياً بالبعض الآخر.

وشكل لجنة لمتابعة الدعوات أسبوعياً بالاتصال التليفوني، والقيام ببعض الزيارات، وفي هذه اللجنة أصحاب الفضيلة:

- الشيخ محمد الصفار.
- الشيخ حسين رمضان القريش.
- الشيخ حسين الصويلح.
- الشيخ محمد عبدالعال.
- الشيخ صادق الرواغة.

ونتيجة هذا التواصل كان التجاوب ممتازاً، حيث كان الحضور أسبوعياً يتراوح بين الثلاثين والستين من المشايخ والخطباء، وفي بعض الليالي يصل العدد إلى مئة، بل وصل في أحد اللقاءات إلى (١٣٨).

برنامج اللقاء

كان برنامج الجلسة يبدأ بتداول الأخبار ذات الطابع الديني والثقافي والاجتماعي، ثم يتناول سماحة الشيخ موضوعاً يحضِّر له مسبقاً، بعده يعقد مجلس قراءة حسيني، حيث يتم الاتفاق كل أسبوع مع أحد المشايخ الخطباء للقراءة، ومن أبرز المشاركين في الإلقاء:

- سماحة الشيخ الدكتورعبدالهادي الفضلي.
- سماحة السيد علي السيد ناصر السلمان.
- سماحة الشيخ علي المرهون.
- سماحة الشيخ عبد المجيد أبو المكارم.
- الخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون.
- الخطيب الشيخ سعيد أبو المكارم.
- الخطيب الشيخ عبد الرسول البصارى.
- سماحة الشيخ علي مدن المحسن.
- سماحة الشيخ فوزي السيف.
- سماحة الشيخ عبدالكريم الحبيل.
- سماحة الشيخ حسن الخويلدي.

وفي ختام المجلس تتم دعوة الجميع إلى وجبة العشاء، كما توزع كلمة الجمعة المطبوعة لسماحة الشيخ الصفار، وما يتوفر من كتب.

موقف نبيل

حتى يبتعد الشيخ الصفار بالمشروع عن شخصه، ويؤكد فيه الأهداف التي انطلق منها، أخبر المشايخ أن اللقاء مشروع مفتوح للجميع وليس له شخصياً، فبإمكان أي واحد منهم استضافة الجلسة، وقد شجع عدداً من المشايخ والخطباء لذلك، وممن استضاف الجلسة:

١. سماحة الشيخ عبدالمجيد أبو المكارم، كان يستضيف المشايخ أواخر شعبان لثلاث أو أربع سنوات.
٢. سماحة السيد علي السيد ناصر السلمان، استضاف الجلسة مرة في السنة الأخيرة، وكان راغباً في تكرار الاستضافة كل عام.
٣. سماحة الشيخ حسن الخويلدي، كان يستضيف الجلسة كل عام مرة.
٤. سماحة الشيخ محمد العبيدان.
٥. سماحة الشيخ غازي الشبيب ومشايخ أم الحمام.
٦. سماحة الشيخ حسين الصويلح ومشايخ الخويلدية.
٧. الملا حسين الفضل.
٨. سماحة الشيخ عبدالكريم الحبيل.
٩. سماحة الشيخ عثمان العسكري.
١٠. سماحة السيد طاهر الشميمي ومشايخ العوامية.
١١. سماحة الشيخ عبدالله اليوسف ومشايخ حلة محيش.

ختام التجربة

في السنة التاسعة والأخيرة طرح بعض المشايخ فكرة تحويل

الجلسة الأسبوعية إلى شهرية، فقد زادت الانشغالات لاتساع النشاط الديني والاجتماعي.

وهكذا تم الاتفاق على أن تكون الجلسة كل شهر في منطقة، وتشكّلت لجنة للإشراف على انعقادها وكان على رأسها فضيلة الشيخ محمد العبيدان، وعضوية الشيخ حسين الصويلح، والشيخ محمد العبدالعال، وانعقدت لبضعة أشهر، لكن اللقاءات لم تستمر لعدة اسباب.

بعد هذه التجربة الحافلة باللقاءات المثمرة، توقف البرنامج لعدة أسباب، وبقي الاقتناع بأهميته وضرورته حاضراً عند سماحة الشيخ الصفار، ولذلك كان برنامج اللقاءات مع الخطباء والمشايخ يستأنف في صيغ مختلفة، وفي تاريخ٢٩/ ٣/ ١٤٤١هـ استقر البرنامج في لقاء أسبوعي كل ليلة أربعاء.

لكي أنقل للقارئ الكريم أجواء هذا التجمع المبارك، التقيت عدداً من المشايخ الأفاضل، وسجلت انطباعاتهم وذكرياتهم، وهي على النحو التالي:

فضيلة الشيخ حسين آل صويلح

أيام جميلة رائعة قضيتها مشاركاً في إدارة برنامج (مجلس الخطباء) الذي بادر به سماحة أستاذنا الشيخ حسن الصفار، حيث كانت اللقاءات مفعمة بمشاعر المودة والأخوة بين المشايخ، فهي مناسبة قلَّ نظيرها في مجتمعنا.

كنا نحرص على دعوة جميع المشايخ والخطباء دون استثناء، حتى من كان له موقف من سماحة الشيخ، ولذا كنا نرى تنوعاً في الحضور من كل المدن والقرى، وفي بعض اللقاءات شاركنا فضلاء من الكويت والبحرين، إضافة إلى الأحساء والمدينة المنورة، وبسبب

هذا الحضور المتنوع تهيأت الأجواء للتقارب والانسجام بين أصحاب الاتجاهات المتعددة.

وأتذكر أن الدعوات كانت في البداية عبر الاتصال بالهاتف، ثم أدخلنا قسما منها عبر الرسائل النصية، إلى أن توفر تطبيق(الوتس اب)، مع الاستمرار في الاتصال المباشر لمن ليس لديه هذا البرنامج.

وكنا في (لجنة التواصل) نتفقد أحوال المشايخ عند تغيبهم للاطمئنان عليهم، وإشعارهم بالاهتمام والاحترام، فيدخل بذلك السرور على قلوب الجميع ويشعرهم أننا أسرة واحدة، ولذا كنا نحرص على توفير المواصلات لمن لا يستطيع قيادة السيارة.

وممن كان يحضر من كبار السن الملا حسن آل باقر والملا علي عبدالعال والملا حسن شهاب، والملا علي الطويل والذي كان يحرص على عدم التغيب.

وهنا أود الإشارة إلى اهتمام سماحة الشيخ الصفار بالجميع وتحفيزهم على طرح آرائهم، كما كان يؤكد على احترام الآراء حتى يمكن الاستفادة منها، وحين تحدث بعض الاختلافات كان سماحته يستوعبها بأسلوبه الحكيم، مما شجع الحضور على الالتزام والمشاركة والتفاعل.

ومما أتذكر من فعاليات هذا اللقاء المبارك أنه كان مناسبة لتوزيع الكتب، والتعرف على مؤلفات المشايخ الأفاضل، فكل من يريد توزيع مؤلفاته يحضرها ونقوم بتوزيعها، كما كنا نوزع ما يتوفر لدينا من الاستفتاءات والمطبوعات الثقافية.

فضيلة الشيخ محمد عبد العال

كانت فكرة مبتكرة وجميلة ورائعة لتحقيق هدف معلق، لم يكن لدينا تصور لكيفية تحقيق اجتماع المشايخ والخطباء في مكان واحد، يحقق تقارب النفوس وتبادل الآراء.

ولربما تساءل كثير من طلبة العلم وفكروا: كيف يمكننا أن نجتمع مع مراعاة الظروف، فجاءت فكرة الاجتماع بعنوان (المجلس الحسيني) فكرة رائعة ومبتكرة.

كان جميع الحضور يشعرون بسعادة غامرة وهم يجتمعون من مختلف أنحاء محافظة القطيف، إضافة إلى من يأتي من الدمام والخبر والأحساء، وفي بعض اللقاءات يشارك معنا خطباء من المدينة المنورة ومملكة البحرين، فيصل العدد إلى أكثر من مئة خطيب وطالب علم، وهو أمر نادر، يحقق أهدافاً جميلة رائعة.

ولو كانت هناك تغطية إعلامية للقاء لأحدثت تموجاً اجتماعياً كبيراً.

والحق يقال إن سماحة الشيخ الصفار قام بدور كبير لإنجاح هذا البرنامج، فقد كان يقوم بزيارات للمشايخ ويتصل بهم ويستمع إلى آرائهم، لتعزيز فكرة اللقاء والتأكيد على استمرارها، ومما يجعلني أكبر وأجل سماحة الشيخ أنه لم يكن يريد أن يجعل هذا البرنامج مكسباً شخصياً لنفسه، فكان يدعو المشايخ لتبني الفكرة واستضافتها.

فضيلة الشيخ محمد الصفار

المبادرات العملية والمساعي الميدانية من أقوى الوسائل لتعزيز الايجابية في المجتمعات، فهي المحرك الأساس لتغيير الأفكار وتحسين التصورات وتطوير الأداء، وهي البوابة التي تحفز مبادرات قادمة واعدة، لا زال مجتمعنا في حاجة إليها، وهو بفارغ الصبر ينتظر ولادتها.

ولعل الفرق بين المجتمع الآمل والمجتمع اليائس، أن الأول ينفض غباره ويجدد ظروفه، ويتحسس الطريق عبر مبادراته المتتالية، بينما يستسلم الثاني ويكتفي باجترار الألم وجلد الذات دون حراك أو سعي.

إن مبادرة (لقاء المشايخ والخطباء) أمنية ورغبة يتحدث عنها الناس بمختلف شرائحهم وطبقاتهم وفي مختلف مجالسهم، فالمجتمع يشعر بذاته وقيمته إذا ما لاحظ أن شريحة وازنة من شرائحه تلتقي مع بعضها بمختلف توجهاتها المرجعية ومدارسها الفكرية، لتتعرف عن قرب على تصورات المشاركين لها في الساحة الاجتماعية.

هذه الجلسة التي ضمت هذه الشريحة من الفضلاء والعلماء والخطباء، كانت تجيب المجتمع عمليا وميدانيا أن بإمكاننا اللقاء مع بعضنا، وأن نتحدث ونتناقش ونختلف ونحن في محبة ووئام.

وقد كان كل الفضلاء الذين شاركوا في هذا البرنامج على امتداده الزمني من سادة ومشايخ وخطباء، يدركون الاختلاف بينهم، ويعون

الفوارق في تصوراتهم، لكنهم كانوا يتعاملون مع هذا التنوع والاختلاف بأخلاق وتديّن رائعين.

في مثل هذه البرامج والأجواء السائدة فيها يدرك المرء أن هذه الشريحة مؤمنة ومتمسكة بوحدة مجتمعها وتماسكه، انطلاقا من مسؤوليتها الدينية والقيمية والأخلاقية، وهذا يخفف على نفوس الناس وطأة ما يقرؤونه أو يسمعونه من كلمة أو مقالة أو موقف متوتر بين هذه الشريحة الدينية قد يخرج من هنا أو هناك.

تجربة جلسة الخطباء باستمرارها والإقبال عليها أوجدت عندي مقياسًا تقريبيًا للعلاقات البينية في الشريحة الدينية، فبدا لي أن الكثرة منهم يحبون التلاقي، ويرغبون في تجاوز البعد والغربة عن بعضهم، في مقابل ذلك فإن المبالغين في الاختلاف هم قلة قليلة في مختلف التيارات والتوجهات.

بالطبع لا أقصد هنا أن كل من لم يحضر إلى هذا التجمع فهو مبالغ في الخصام والاختلاف، بل قصدت الإشارة إلى أن البعد يوجد غربة واستيحاشا، ويسمح للكثير من التصورات السلبية أن تتربع على القلوب، وأن التلاقي كفيل أن يجلي صورة مليئة بالمودة والمحبة والدفء، وحينها تكون المعرفة بالساحة الدينية أكثر دقة وصدقا.

فضيلة الشيخ الدكتور فيصل العوامي

إنما تتحقق التحولات المهمة في المجتمعات بالمبادرات الإيجابية، لأنها تفعّل العناصر الحميدة المعطَّلة، وتكشف للجميع نقاط القوة المغفول عنها، كما أنها تساهم بشكل عملي في الحد من تأثير العناصر السلبية.

كان هذا من أبرز ما قدمته المبادرة الاجتماعية لأستاذنا سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ حسن الصفار، إذ كان مجلسه في كل ليلة سبت العامر بالعلماء والخطباء شعلة إيجابية، بعثت روحًا طيبة على المستوى العلمي والاجتماعي، وشكَّلتْ فرصة مناسبة للتعارف والتداول الفكري.

هذا مع ما كانت تشكله من فرصة جيدة على المستوى الشخصي لأي منا، فقد كانت تضيف لنا معارف وأفكارًا جديدة من خلال ما يتناوله المتحدثون من أطروحات، أضف إلى ذلك المجال الذي تهيؤه لنا للجدل والنقاش العلمي، وما تبعثه تلك الجلسات من سعادة غامرة وراحة نفسية من لقاء الإخوان وتبادل الأحاديث الودية الطيبة.

نجاح باهر

قراءة هذه التجربة التي استمرت حوالي ثمان سنوات تبعث على الإعجاب والإكبار للدور الريادي الذي يقوم به سماحة الشيخ الصفار، وذلك لجهة التفكير في تأسيس البرامج المركزية وصناعة الأجواء الإيجابية في المجتمع، وقد بذل في ذلك جهوداً كبيرة للمتابعة والتواصل مع جميع الخطباء وطلبة العلم وتحمل تبعات تفاصيل البرنامج لهذه الفترة الطويلة، فلا شك أنه نجاح باهر وتجربة فريدة.

الفصل الخامس

05

آراء ومقالات

- الشخصية القيادية. بقلم السيد حسن باقر العوامي.
- الشيخ الصفار.. النهج الإصلاحي والتطوير الخطابي. بقلم الأستاذ أحمد علي الشمر.
- نظام الخطاب عند الشيخ حسن الصفار. بقلم الأستاذ ذاكر آل حبيل.
- الخطابة والسياسة. بقلم الأستاذ ميرزا الخويلدي.
- الخطاب الديني عند الصفار..من الثورة إلى السلم، بقلم الأستاذ السيد أثير السادة.

حظي خطاب الشيخ الصفار (المقروء والمسموع) باهتمام كبير من قبل كثير من الكتاب والمفكرين، على مستوى العالم الإسلامي، وترجم العديد من كتبه إلى عدة لغات، بل إنّ الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية منحه شهادة الدكتوراه الفخرية بعد دراسة مؤلفه القيم (المرأة العظيمة)، وقد ارتأيت أن أضع بين يدي القارئ الكريم مقتطفات من آراء بعض الكتاب الذي تناولوا خطاب الشيخ الصفار بالبحث والدراسة.

الشخصية القيادية

السيد حسن باقر العوامي

تحدث فيه عن الصفات القيادية للشيخ الصفار وحاجة المجتمع إلى مثل شخصيته، يقول في جانب من مقاله: أما الشيخ حسن الصفار فقد وهبه الله صفات يندر اجتماعها في سواه، وكلّ الصفات التي يحملها تزاحم سواها في السبق والتقدم.

فإن تحدثنا عن المنحى الأخلاقي نجده يحمل روحاً رياضية بالغة الأهمية في التواضع والتواصل والعفو عن الإساءة، وتحمل الإيذاء، ولا يعرف الحقد لقلبه طريقاً، ولا يقبل أن يتحدث عنده أحد بسوء ضد الآخرين، فضلاً عن أن يقول مكروهاً في غيره.

ثم يضيف: أما الخدمة الوطنية فتتجلى في مساعيه المتواصلة مع رموز المجتمع وبمفرده، وبالاتصال بأصحاب القرار.

أما السعي إلى تأليف الأمة ووحدة الكلمة فلا أدلّ عليه من مؤلفاته القيمة التي لاقت رواجاً وإشادة من بعض الأدباء الكبار والكتاب.

وعن الجانب الخطابي يقول: أما الخطابة فقد أخرجها من أسلوبها التقليدي إلى آفاق المعارف المختلفة، ومعالجة قضايا الساعة وشؤون الأمة، إنه يحاول محاولة جادة بجعل الخطابة المنبرية تتماشى مع تطور العصر ومنهاجه وروحه[1].

(١) مجلة المرشد، العددان: (١٥، ١٦) سنة ١٤٢٣-١٤٢٤هـ، ص٩٣.

الشيخ الصفار.. النهج الإصلاحي والتطوير الخطابي

الأستاذ أحمد علي الشمر

مقال مطوّل، تناول فيه الكاتب:

- تفرّد الشيخ الصفار وتميّزه بالانفتاح ومواكبة الهموم الإسلامية وقضايا العصر.
- رؤاه الفكرية حول العمل الاجتماعي ودور المرأة.
- مواقفه في دعم الوحدة والتعددية والتعايش الإسلامي.
- إسهاماته في تطوير وتحديث الخطاب الحسيني.

يقول في هذا المحور: أستطيع القول إنّ سماحة الشيخ الصفار كان له الفضل بعد الله في تطوير وتحديث الخطاب المنبري الحسيني على المستوى المحلي في المجتمع الشيعي بالمنطقة الشرقية من المملكة، حيث استطاع ضمن مساعيه المستمرة والمبذولة في هذا الشأن، أن ينتقل بهذا الخطاب من نمطيته التقليدية المعروفة والمشاعة كما ذكرت إلى آفاق المعرفة والتجديد، ليبدأ مرحلة متطورة تقفز به قفزة جريئة، وتنقله نقلة نوعية وشاملة في الإعداد والتوجيه والأسلوب وطريقة العرض.

وهكذا انعكس هذا الإنجاز على تطور الخطاب ومسيرته إيجاباً وإثراءً خلال العشر السنوات الماضية في مجتمعنا الشيعي المحلي والخليجي عموماً بعد أن أخرجه من قوقعته التي سادت لوقت طويل، ليصل اليوم بفضل توفيق الله ومجهودات سماحة الشيخ الصفار إلى ما حققه من طفرة متقدمة، خاصة على مستوى المضمون والمحتوى.

ثم يضيف: كما أنّ الشيخ من نطاق مجهوداته وإسهاماته لتحديث وتطوير محتوى ومضمون هذا الخطاب لم ينسَ مراعاته لعملية تأصيل القيم والتراث الإسلامي، وهذا من خلال محافظته على تحقيق التوازن والتجانس الفكري والعلمي والتراثي بين هذه القيم وبين مجالات ووسائل التطوير الحديثة التي واكبت العصر بمختلف مقتضياته وحاجاته، وهذا دونما أن يتعارض ذلك مع أسس القيم والمعتقدات والقناعات والثوابت التاريخية، فتم في ذلك الربط السليم بين أحداث ومستجدات الحاضر والمستقبل وبين الأسس والمضامين التراثية الأصيلة التي يقوم عليها الخطاب، مستفيداً من محتوى العلوم الإنسانية الحديثة، ومؤكداً في الوقت نفسه على القيم الإسلامية الراسخة، وعلى الأخلاق والسلوك وعوامل وعناصر الإصلاح والنهوض بالمجتمع في مختلف المجالات، وبهذا سخّر شيخنا كلّ طاقاته ومجهوده الدعوي، ووضع كلّ إمكاناته العلمية من أجل العمل على تحقيق تلك القيم.. كما أنه اهتم كذلك بجوانب العطاء الاجتماعي من خلال تجاوبه في المشاركة في العديد من اللقاءات والفعاليات والمناسبات والندوات والمحاضرات التي تتناول تدعيم هذا العمل وتبيان أغراضه وأهدافه وإنجازاته ومنافعه للفرد والمجتمع.

ولعلّ إسهامات وإنجازات الشيخ الصفار التي انعكست آثارها على المجتمع المحلي خاصة إيجاباً ما جعل غيره من بعض الخطباء الشباب الذين ينهجون خط الخطاب الحسيني للعمل بنفس النهج الذي يتبعه شيخنا، وذات التوجه الحداثي في تنويع مصادر الخطاب، ليصبح الخطاب الحسيني بعد ذلك لدى معظم هؤلاء الشباب مماثلاً لخطاب الشيخ في مواكبته للأحداث ودعمه بالمعلومات الموثقة، ومستفيداً أيضاً من الكثير من القضايا التي تشغل الساحة المحلية والإقليمية والدولية.

وأعتقد أنّ من مميزات الخطاب المنبري لخط الشيخ الصفار الذي يلاحظ بوضوح من أكثر أعماله الفكرية هو اهتمامه وحرصه على تضمين الخطاب بالمضامين والمراجع العلمية والمعرفية الموثقة من حيث تزويده بالإحصاءات والأرقام والبيانات والتفاصيل الدقيقة التي تلقى الضوء على طبيعة المشكلة أو القضية المطروحة[1].

(١) مجلة المرشد، العددان: (١٥، ١٦) سنة ١٤٢٣-١٤٢٤هـ، ص٩٦.

(نظام الخطاب عند الشيخ حسن الصفار) قراءة في ديناميّة الخطاب وانسجامه، كلمة الجمعة نموذجاً[1]

الأستاذ ذاكر آل حبيل

هو مقال مطوّل، أقتطف منه فقرة حول انسجام الخطاب عند الشيخ حسن الصفار:

تُحيلنا قراءة متفحصة لمستويات الخطاب عند الشيخ الصفار، على وظيفة موضوع الخطاب النص، الذي يكون معبّراً عن البنية الكلية لمجمل الخطاب ضمن دلالاته المتتالية فيما بعد في ثنايا الخطاب وتفاصيله، ولأنّ الشيخ كثيراً ما يبدأ بخطابه كخطاب مباشر وينتهي به كنص مكتوب، وذلك على الأقلّ في معطى العينة (كلمة الجمعة) التي اخترنا تطبيق مفهوم نظام الخطاب عليها، ولكون الخطاب النص في بنيته الضمنية يؤصل من داخل التفسير الديني لمجمل الموضوعات والقضايا التي يقوم الشيخ الصفار بتسليط الضوء عليها والتي عادة ما تكون في أساسها الموضوعي ذات أبعاد ترتكز مجملاً حول القضايا وموضوعات إشكالية سواء في الأحداث الاجتماعية والسياسية

(١) مجلة المرشد، العددان: (١٥، ١٦) سنة ١٤٢٣-١٤٢٤هـ، ص١١٠.

المرتبطة بالمجتمع الذي ينتمي إليه الشيخ الصفار أو ما يدور وما يحدث في المجتمع الإسلامي الكلي، أو حول تلك القضايا والموضوعات والمفاهيم الجوهرية الشائكة التي لا يزاول النظر والبحث فيها إلّا لماماً، فيأتي اهتمام الشيخ الصفار بموضوعاته ضمن أولويات ينتقيها بتفاضل وتراتب وظيفي يمكن قراءته بواقعية شديدة تنتمي إلى تفاصيل ما يجري وما يدور وما هو قائم في البعد الاجتماعي الخاص والعام، وكذلك يأتي اهتمامه باستنهاض وصياغة مفاهيمية جديدة تروم وتسترعي الالتصاق بجديد المعارف الإنسانية تقترب كثيراً من دلالتها العلمية والثقافية المتخصصة، مع مراعاة الفهم العام لتلكم المفاهيم الذي يعالجها ويقترحها الشيخ في خطابه.

(الخطابة والسياسة) مقاربة لفهم الخطاب الديني عند الشيخ حسن الصفار[1]

الأستاذ ميرزا الخويلدي

قدّم الأستاذ ميرزا في هذا المقال قراءة واقعية، أظهر فيها تأثر خطاب الشيخ بعاملين، هما: مشروعه الإصلاحي، ومستوى ثقافة الجمهور واستجابته للتجديد.

بداية تحدث عن الخطابة فذكر اشتغال الشيخ في مراحل مبكرة من حياته بالخطابة، هذه الصنعة التي أتقن أدواتها. وبقدر ما أثر فيها بأسلوبه وجرأته وشمولية أفكاره، فإنه أيضاً تأثر إلى حدٍّ بعيد بهذه الحرفة.

ثم يضيف: يتفق الجميع على كون الصفار خطيباً مفوّهاً، يمتلك زمام الخطابة، وقادر على التأثير وحشد التأييد لأفكاره، وهو إذ يعتمد على ذخيرة هائلة من التراث الديني فإنه يمازج ذلك بخليط من التجربة الإنسانية والذاتية، ولذلك فهو قادر على (تقعيد) المثال المستخرج من النصّ ليقارب به الأذهان.

وعن تأثر خطاب الشيخ بمشروعه الإصلاحي، قال: لا يمكن

(١) مجلة المرشد، العددان: (١٥، ١٦) سنة ١٤٢٣-١٤٢٤هـ، ص١٥٤.

الفصل بين مشروع الصفار الفكري ومشروعه السياسي، لقد اختار الشيخ أن يشتغل في السياسة قبل نحو ٢٥ سنة.

ويضيف: لا يسعنا سوى الاعتراف بقدرة الشيخ حسن في الاستفادة الكبرى من الظروف السياسية لصنع خطاب يتقارب مع طموحات أتباعه.. وأيضاً بسرد خطاب يرتفع ليمثل الشريحة الأكبر من الجمهور، وكانت اللغة (التصالحية) و(التوفيقية) ناجحة في كسر الجمود في العلاقات مع أطراف نافذة في المجتمع الشيعي، وفيما بعد استطاع أيضاً أن يتواصل مع فعاليات فكرية وسياسية ونخبوية في الساحة الإسلامية عامة.

لو لم يشتغل الصفار بالسياسة ربما ما كان مهتماً بأن يقدم مشاريع تتسم بطبيعة النضال وبناء المجتمعات وتعزيز فاعليتها ودفعها نحو المبادرة الفعالة والايجابية، لو لم يكن الصفار سياسياً ربما كانت مشاريعه الفكرية تتجه نحو دراسات نظرية، وربما أيضاً ما كان عليه استرضاء أحد بقدر ما كان مهتماً بتعزيز قناعاته وسرد أدلة توثيقها...

أزعم هنا أنّ (العمل السياسي) أثرى الخطاب الديني عند الصفار، لم يعد ذلك الخطاب فوقياً يتعالى على الجمهور أو يغرقهم في أوهام التراث.. جعل الخطاب ملامساً إلى حدٍّ كبير مع آمال وتطلعات المستقبلين، وهو أيضاً لم ينشغل بنقد التراث الديني إلّا بالقدر الذي يتوافق مع برامجه، أولًا، ومع قابلية الجمهور لتحمل تلك الصدمات.

ثم يتحدث عن سطوة الجمهور قائلاً: تتسم الأعمال الشعبية بأنها تقيس نجاحها برضا الجمهور عنها. وبالعودة لما سبق من كون الصفار يمثل (تياراً) سياسياً، ويواجه خصومات حامية مع أطراف مختلفة بينها

أنظمة سياسية، فإنّ الجمهور هنا يتحول إلى عنصر فاعل في معادلة الصراع. لا يستطيع الصفار، شأنه شأن كلّ الحركيين أو التعبويين أو السياسيين أو حتى الموجهين، أن يتخلى عن الجمهور أو يفقد تواصله الحميم معه. لذلك فإنه غير مستعدّ لتشتيت هذا الجمهور عبر إثارة قضايا فكرية أو دينية تصطدم مع قناعاته أو تتعارض مع بناه الفكرية.

الخطاب الديني عند الصفار .. من الثورة إلى السلم[1]

الأستاذ السيد أثير السادة

وهو مقال يقارن فيه بين مرحلتي الثورة والإصلاح، ويرى أنّ خروج مفردة «الثورة» ودخول مفردة «الإصلاح» إلى حيّز الممارسة السياسية استتبعه مراجعة للمنظومة الفكرية وتطوير لأدواتها ومفرداتها وموضوعاتها، وذلك باتجاه التخفف من قلق (الآيدلوجيا)، وبالتالي التطوير لبنية العلاقة مع الآخر ونمط حضوره في دائرة التفكير.

ويضيف: الخطاب الجديد إن جاز القول لا يقوم على ممارسة التعبئة والتحريض كما في الطور الأول، يوم كانت فاعلية الخطاب مرتهنة بإعادة إنتاج عاشوراء جديدة وتكثيف دلالاتها السياسية، فالثورة هي الشفرة المشتركة في الكتابة الأولى.. فكرة محورية تدور حولها مقاصد هذا الخطاب وموضوعاته التي أبانت عن إخلاصها لاقتراحات الوعي الثوري كمرجعية ناظمة لاتجاهات التفكير ، منتجة لرؤى كان يعتقد بأنها تتواءم واحتياجات المرحلة.

حاول الصفار أن يعاود استثمار التراث الفكري باستيعاب إشاراته المقابلة ، أي كلّ ما يؤسّس لمعنى الإصلاح ويتيح إمكانية اكتشاف

(١) مجلة المرشد، العددان: (١٥، ١٦) سنة ١٤٢٣-١٤٢٤هـ، ص١٦٠.

معادلة اجتماعية وسياسية جديدة ، تتعامل مع الواقع المحلي وتتجاوز تصويرات القراءة السابقة الملتبسة باستحضاراتها الواعية وغير الواعية لتعبيرات الثورة، فكان أن تخيّر منطقة تفكير جديدة لها قابلية الخفض من مستوى الإيقاع الآيدلوجي للخطاب والاستجابة لاشتراطات الواقع الإنساني واحتياجات الاجتماع السياسي الإسلامي، وبدأ بمراجعة معرفية وتاريخية لجملة من المفاهيم، منها: التعددية والحرية، الحوار واحترام الرأي الآخر، السلم الاجتماعي، التنوع والتعايش، واستطاع من خلالها البرهنة على أصالة هذه المفاهيم في التصور الديني.

خاتمة

وتبقى أوراق البحث لم تكتمل، فقد كانت مجرد قراءة أولية لهذا البحر المتلاطم من العطاء والجهاد والحركة، وفي كل يوم يطالعنا الشيخ الصفار بالجديد المفيد.

أسأل الله أن يمد في عمر سماحته ويوفقنا للاستفادة من وجوده والسير على نهجه.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ عبدالباري الدخيل على دعمه ومساندته لي في إعداد هذا البحث، كما أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ المبارك الطيب الذي وضع اللمسات الإخراجية والفنية لهذا العمل ليظهر بصورته الجميلة.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد وقبول الأعمال، والحمد لله رب العالمين.

مهدي جعفر صليل

محرم ١٤٤٣هـ

ملحق الصور

سماحة العلامة الشيخ حسن الصفار في صورة تذكارية
مع المرحوم الحاج محمد احمد السلمان في يمين الصورة والمرحوم الحاج اسماعيل ابراهيم الشيخ في اليسار .

فضيلة الشيخ الخطيب حسن الصفار يلقي كلمته في حفل ميلاد النبي (ص)
في الحسينية العباسية سنة ١٩٧٤ م

يا أيها العبد

بيت السكران
وزارة الشئون الإسلامية
محافظة المحرق
الأربعاء ٢٠٠٦/٩/٦ - بيت السكران - مملكة البحرين

مجلس الخطباء بتاريخ ٦ صفر ١٤٢٠هـ في منزل الشيخ حسن الصفار

المرحوم السيد حسن العوامي والملا علي الطويل

المرحوم الشيخ عبدالمجيد أبو المكارم

المرحوم الملا علي الطويل

مجلس الخطباء بتاريخ ٤ ربيع الأول ١٤٢٨هـ في مجلس السيد علي السيد ناصر السلمان

المحتويات

مدخل 7

الفصل الأول: النشأة والتربية 9

موجز السيرة الذاتية..... 11
النشأة وبداية الخطابة.. سرد تاريخي 17
ذكريات في العوامية..... 29
في مذكرات الشيخ فرج العمران..... 33

الفصل الثاني: الإصلاح الاجتماعي..... 37

مدارس الخطابة الحسينية 39
الخطابة ومشروع الإصلاح الاجتماعي..... 43
العوامل التي صاغت شخصيته 51
معرفته بالخطباء 67
سماته الخطابية..... 73

الفصل الثالث: قراءة في الأفكار 91

الأولويات في خطاب الشيخ الصفار 93
الشيخ الصفار وصناعة الرؤية..... 95
الوحدة في خطاب الشيخ الصفار..... 101
الخطابة.. رؤية متكاملة..... 107

نقد وتطوير 111
تطوير الخطاب الديني 117
عوامل إتقان الخطابة 121
سلسلة أبحاث منهجية 127
عاشوراء الحسين.. دراسة متكاملة 129

الفصل الرابع: التواصل مع الخطباء 135

تجربة رائدة في التواصل والتشاور 137
انطباعات وذكريات 151

الفصل الخامس: آراء ومقالات 157

آراء ومقالات 159
الشخصية القيادية 160
الشيخ الصفار.. النهج الإصلاحي والتطوير الخطابي 161
(نظام الخطاب عند الشيخ حسن الصفار) قراءة في دينامية الخطاب وانسجامه، كلمة الجمعة نموذجاً 164
(الخطابة والسياسة) مقاربة لفهم الخطاب الديني عند الشيخ حسن الصفار 166
الخطاب الديني عند الصفار .. من الثورة إلى السلم 169
خاتمة 171
ملحق الصور 173
المحتويات 181